دلالات الألفاظ القرآنية

وأثرها فى شعر صدر الاسلام

دكتور / يحيى عبد الهادى عبد العزيز
مدرس الأدب والنقد بالكلية

يعد شعراء صدر الاسلام من الشعراء الذين لهم فضل السبق فى التأثير بدلالات الألفاظ القرآنية لأنهم عاشوا فى ظل القرآن الكريم يستمدون منه كثيرا من صورهم وألفاظهم ومعانيهم فتفتحت عقولهم وأبصارهم على أسلوب من النثر الفنى لم يعهدوه من قبل « فكان من الطبيعى أن يستكين العرب أمام هذه الذروة الرفيعة من البلاغة والبيان وهى ذروة ليس لها فى العربية سابقة ولا لاحقة ذروة جعلت العرب حين يستمعون الى آية تصفو وجوههم لربهم ويخرون ركعا وسجدا مشدوهين بجماله مبهورين ببلاغته(١) • وانعكس ذلك على لغة شعرهم فصبغت بصبغة قرآنية واضحة ، فاقتبسوا كثيرا من الآيات القرآنية وضمنوها شعرهم دون تبديل أو تغيير وأحيانا تدفعهم ضرورة تركيب الجمل أو اتساق الوزن وانسجام القافية الى ادخال بعض التحوير والتعديل فيما اقتبسوه من آيات الذكر الحكيم •

---

(١) الفن ومذاهبه ص ٤٤ د/ شوقي ضيف طبعة دار المعارف •

فقد أثر هـذا الكتاب العظيم آثارا بعيدة فى اللغـة العربيـة فحول أدبها من قصائد فى الغزل والدماسة والأخذ بالثأر والفخـر ووصف الابل والسيوف والرماح ، ومن حكم منثورة لا ضابط لها ولا نظام الى أدب عالمى يخوض فى مشاكل الحياة والجماعة وينظم أمورها الدينية والدنيوية فارتقى الأدب العربى رقيـا لم يكن به علم للعـرب واتسعت آفاقه(٢) ، لأن الشعر فى أى أمة من الأمم يظل خاضـعا لتطور حياتها ، فى جميع أنواع الحياة ، لأنها هى التى تحدد مجـراه ومسـاره واتجاهاته وهى التى تفرض عليه ما شـاءت من التغيرات فينتقل من طور الى طور وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وتتغير فيه معان جديدة لم تكن موجودة وتغلب عليـه صـياغة لم تكن مألوفة ، وبقدر هـذه التغييرات التى تحدث فى حيـاة كل أمة يكون خطر التغيرات التى تحدث فى تطور الشعر والأدب عامة(٣) • ويمكن أن نحس بأثر القرآن فى ثقافة الشاعر التى كان يودعها أشعاره فى ألفـاظه وتراكيبـه حيث كان الشـعراء يغترفون من القرآن الكريم والحديث الشريف نصا وروحا(٤) •

ومن هنا يمكننا القول بأن القرآن الكريم يعـد الأصل الأول فى التأثـير على أساليب الشعراء حيث يعـد تأثيره امتدادا لاعجازه فى

---

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ •

(٣) اتجاهات الشـعر العربى فى القرن الثانى الهجـرى ص ٢٣ د/ محمد مصطفى هدارة ، طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م •

(٤) الاسلام والشـعر ص ٢٠٥ •

الجانب الايمانى عندهم مما يكشف لنا سبب وقوفهم الى جانب الدعوة الاسلامية مدافعين عنها ومتصدين لكل من تسوله نفسه فى الحط من شأنها ، وشأن قائدها الأعظم فالقرآن هو الذى حفظ اللغة العربيـــة القرون المتطاولة السابقة ، وقد حول العربى من انســـان جاهل يؤمن بالخرافات الى انسان محب للعلم شغوف بالمعرفة يطلبها أينما كانت ولم يلبث أن فتح له الأرض فدخلت الى العربية أمم شاركت فى لسانها وأدبها وتعاونت فى تلك النهضة الروحية والاجتماعية والأدبية والعلمية ومن الحق أن كل ما كسبته لغتنا من أدب فى الشعر والنثر ومن علوم شرعية وانسانية وعقلية وفلسفية انما كان بفضل القرآن الكريم ، قال الله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هـــدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد »(٥) .

فليس بدعا من القول أن يستحوذ الاعجاز الفنى للقرآن الكريم على عقولهم بروعة بيانه فى دقة اللغة باعتبار هؤلاء الشعراء هم الفئة المثقفة فى مجتمعهم الذى يعيشون فيه ان جاز لنا هـــذا التعبير فهم كانوا أقرب الناس الى رسول الله ــ ﷺ ــ وأكثرهم تعلقا بالقرآن الكريم ، فكان للقرآن الكريم فى جوانبه البيانية والفنية أثره الواضح على أشـــعارهم .

وكتب الأدب والتاريخ ودواوين أشـــعارهم تشهد بما نظم من أشعارهم فى صدر الاسلام وهى أشعار نلقاها فى كل ما يصادفنا من أحداث العصر فليس هناك حدث كبير الا ويواكبه الشعر ويرافقه .

---

(٥) سورة الزمر آية ٢٣ .

ومن الشعراء الذين تأثروا بدلالات الألفاظ القرآنية شاعر الرسول — ﷺ — وهو حسان بن ثابت(٦) ، الذى يعد من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا فى العصرين الجاهلى والاسلامى ، بل أنه من أبرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعرى ضد المشركين وهو أقوى شاعر اعتمد عليه الرسول — ﷺ — فى الذب عن أعراض المسلمين ضد هجاء قريش ، أضف الى ذلك أنه شاعر جاهلى ذائع الصيت ، له قصائده الجياد فى الجاهلية ، فلهذه الأسباب لقى من العناية أكثر مما لقيه أى شاعر فى هذه الفترة فالعناية كانت منصبة عليه ، ثم على الخنساء ثم الحطيئة ثم كعب بن زهير ثم لبيد ، وهكذا بهذا التسلسل يكون حسان موقع عناية الدارسين والباحثين وواضح من قول أبى عبيدة فى حسان يبين مبرر تلك العناية قائلا : « فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى — ﷺ — فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام(٧) •

وكان لمكانة حسان هذه فى الجاهلية أن مزرد أخا النمساخ كان يفاخر به كعب بن زهير حيث رد عليه مزرد بقوله :

---

(٦) حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وكانت أسرة حسان ذات شأن عظيم فى الجاهلية فوالده ثابت حكمته الأوس والخزرج يوم سمير ونزلوا على حكمه انظر ديوانه ص ٩ تحقيق د/ سيد حنفى طبعة دار المعارف •

(٧) الأغانى جـ ٤/ص ٣ طبعة ساسى •

فلست كحسان الحسام بن ثابت
ولست كشماخ ولا كالمخبل(٨)

فحسان من بقية الجاهلين الفحول ولم يبق فى عصره من يطاوله مكانة غير لبيد وكعب بن زهير والحطيئة ولم يستطع أحد من هؤلاء أن يبرز فى الاسلام ويساير الدعوة مثله وكان حسان هو الشاعر البارز الذى يهابه خصومه فكانت قريش تجزع شديدا من هجائه حيث يطعن فى أحسابها ويرميها بالهنات وكان رسول الله — ﷺ — يؤثر حسانا ويوجهه الوجهة التى تروع خصوم المسلمين ، فالرسول الكريم كان يرى أن الملكة الشعرية فى حسان أصلح منها فى سواه .

وقد حبذ رسول الله — ﷺ — ملكة حسان فى سبيل الدعوة الاسلامية ، فوجه مقدرته الهجائية لمناقضة الخصوم وأرسله الى أبى بكر يعلمه هنات القوم فحسان لذلك معدود فى طليعة شعراء المسلمين المؤيدين بروح القدس(٩) .

وقراءة حسان بن ثابت للقرآن الكريم كان لها أثرها الواضح فى تدريب ألفاظه .

يقول حسان :

فأنت اله الخلق ربى وخالقى
بذلك ما عمرت فى الناس أشهد

---

(٨) الشعر والشعراء ص ٦٣ لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة دار المعارف .

(٩) الديوان ص ١٠ .

تعاليت رب الناس عن قول من دعا
سواك الاها أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله
فاياك نستهدى واياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد
جنان من الفردوس فيها يخلد(١٠)

ففى الأبيات السابقة نرى حسانا يتوجه الى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء وبهذه المناجاة الخالصة لله رب العالمين ، معترفا فيها بوحدانية الله الذى خلق الخلق جميعا ، وهو واحد منهم وينزه الله عز وجل عن شريك ، ويقر بنعمائه التى لا يستطيع لها حصرا ، فهو الهادى وهو المعين الذى يستحق العبادة من جميع الخلق ، لأن الأمر أمره ، وكل شىء قائم بقدرته ، وقد اقتبس حسان بن ثابت معانى هذه الأبيات من فاتحة الكتاب اذ يقول الله تعالى : « اياك نعبد ، واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم »(١١) .

وفى البيت الأخير من الأبيات نرى حسانا يقرر أن ثواب الله وجزيل عطاياه لكل موحد لا يشرك بالله شيئا ، فجزاء الذين يقرون بوحدانية الله جنات من الفردوس خالدين فيها كما وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بذلك فى سورة الكهف قال تعالى : « ان الذين

---

(١٠) ديوان حسان ص ٣٣٩ . تحقيق د/ سيد حنفى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م .

(١١) سورة الفاتحة الآية .

آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لا يبغون عنها حولا »(١٢) فتأمل معنى هذه الآيات الكريمة ، ثم انظر الى قول الشاعر فى البيت الأخير فانك تلحظ دلالات الألفاظ القرآنية وتراكيبها ، على شعر الشاعر ، بل ان شئت فقل ان الشاعر ردد ما قاله القرآن الكريم نصا وروحا .

ومن الأبيات التى ذكر فيها جنة الفردوس قوله :

فى جنة الفردوس واكتبها لنا
يا ذا الجلال ويا ذا العلا والسؤدد(١٣)

فالبيت السابق فيه مناجاة وتضرع الى الله عز وجل المنعوت بالجلال والعلا مستمدا هذه الألفاظ من الآية السابقة « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا »(١٤) .

وفى موضع آخر نرى أن لفظ الجنة عند حسان بن ثابت صيغ بصيغة أخرى فهو (الجنة العالية) حيث يقول :

صلى عليك الله فى جنة
عالية مكرمة الداخل(١٥)

فالبيت السابق يستمد ألفاظه من قول الله تعالى فى سورة

---

(١٢) سورة الكهف آية ١٠٧ ، ١٠٨ .
(١٣) الديوان ص ٢٠٩ .
(١٤) سورة الكهف الآية ١٠٦ .
(١٥) ديوان حسان ص ٢٢١ .

الحاقة(١٦) « فى جنة عالية » فالآية الكريمة التى تتكون من ثلاث كلمات « فى جنة عالية »(١٧) هى نفسها فى قول الشاعر « فى جنة عالية »(١٨) مما يجعلنا نؤكد قول بعض الأدباء « بأن الشعراء يغترفون من القرآن الكريم والحديث الشريف نصا وروحا(١٩) .

وفى موضع آخر من مواضع شعر حسان نرى أن لفظ الجنة صيغ بصيغة أخرى وهو (جنة الخلد) يقول حسان :

وليس هوائى نازعا عن ثنائه
لعلى به فى جنة الخلد أخلد(٢٠)

فالبيت السابق يستمد الشاعر بعض ألفاظه من آى الذكر الحكيم من قوله تعالى : « قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا »(٢١) .

وقوله تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون »(٢٢) ، وقوله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك

---

(١٦) سورة الحاقة الآية ٢٢ .
(١٧) سورة الحاقة الآية ٢٢ .
(١٨) الديوان ص ٢٢١ .
(١٩) الاسلام والشعر ص ٢٠٥ .
(٢٠) ديوان حسان ص ٣٨٠ .
(٢١) سورة الفرقان آية ١٥ .
(٢٢) سورة الأعراف آية ٤٢ .

أصحاب الجنة هم فيها خالدون »(٢٣) ، وقد ذكرت لفظة الجنة مع الخلد فى أكثر من موضع من مواضع القرآن الكريم(٢٤) .

وأما كعب بن مالك الأنصارى فان الجنة عنده هى جنات النعيم حيث يقول :

وقتلاهم فى جنات النعيم كرام المداخل والمخرج(٢٥)

فالشاعر فى البيت السابق يمدح شهداء المسلمين وقتلاهم بأنهم فى جنات وهم كرام المداخل والمخرج وهو يستمد معانى هذه الأبيات من قول الله تبارك تعالى : « واجعلنى من ورثة جنة النعيم »(٢٦) وقوله تعالى : « فروح وريحان وجنة نعيم »(٢٧) ، وقوله تعالى : « أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة النعيم »(٢٨) ، وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم »(٢٩) ، وقوله تعالى : « الملك يومئذ

---

(٢٣) سورة يونس آية ٢٦ .

(٢٤) سورة هود آية ١٠٨ والأحقاف آية ١٤ .

(٢٥) ديوان كعب بن مالك ص ١٨٧ . دراسة وتحقيق سامى مكى العانى منشورات مكتبة النهضة بغداد .

(٢٦) سورة الشعراء آية ٨٥ .

(٢٧) سورة الواقعة آية ٨٩ .

(٢٨) سورة المعارج آية ٣٨ .

(٢٩) سورة يونس آية ٩ .

الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم »(٣٠) .

وقد صيغ لفظ الجنة بصيغة أخرى فهى عند أروى بنت عبد المطلب(٣١) جنات عدن(٣٢) حيث تقول :

عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا(٣٣)

فالشاعرة هنا تستمد ألفاظها من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى فى هذا المعنى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم(٣٤) .

وقوله تعالى : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »(٣٥) ،

---

(٣٠) سورة الحج آية ٥٦ .

(٣١) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم ، وهى من أم واحد ، دون سائر بناته انظر المعارف لابن قتيبة ص ١١٩ .

(٣٢) الجنة : الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جنان وفيها تخصيص ويقال للنخل وغيرها اللسان ١/٥/٧٠ .

وقد وظف الشعراء هذه اللفظة فى عصر صدر الاسلام فجعلوها خاصة بشهداء المسلمين دون غيرهم بعد أن كانت حديقة فى الجاهلية يملكها الناس جميعا .

(٣٣) طبقات ابن سعد ٢/٩٣ .

(٣٤) سورة التوبة آية ٧٢ .

(٣٥) سورة الرعد آية ٢٣ .

وقوله تعالى : « جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين »(٣٦) .

ولفظ جنات عدن ذكرت فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع من مواضعه(٣٧) .

وأما النابغة الجعدى فانه يردد ما قاله حسان بن ثابت من نعته للجنة بأنها دار الفردوس الأعلى فيقول :

فســـلام الاله يغـــدو عليهم
وفيوء الفردوس ذات الظـــلال(٣٨)

---

(٣٦) سورة النحل آية ٣١ .

(٣٧) الكهف ٣١ ، ومريم آية ٦١ ، وطه آية ٧٦ ، وفاطر آية ٣٣ والصف ١٢ .

(٣٨) ديوان النابغة ص ٢٣١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثالثة دار المعارف .

الاله : فى الجاهلية كانت الآلهة هى الأصنام لاعتقادهم أن العبادة تحق لهم وأسماؤهم تنبع اعتقاداتهم لاما عليه الشىء فى نفسه لسان العرب ١/١١٤ .

فحينما ننظر الى هذه اللفظة وهو اسم الجلالة يستبين لنا أن هذه اللفظة استعملت فى عصر صدر الاسلام بدلالة جديدة حسب تطور الحياة التى أملتها الطبيعة الاسلامية على شعراء صدر الاسلام ، فأصبح اللفظ لا يطلق الا على الله سبحانه وتعالى المخصوص بالعبادة ، بعد أن كان فى الجاهلية يعنى الأصنام .

فالشاعر هنا تأثر بما تأثر به حسان بن ثابت من قول الله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا »(٣٩) .

وفى وقعة صفين نرى أحد الشعراء المسلمين وهو عبد الله ابن رواحة يذكر مكانة قتلى المسلمين ومنزلتهم عند بارئهم فيقول :

انهم عند ربهم فى جنان
يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الأبرار خالطه
المسك وكأسا مزاجها زنجبيلا(٤٠)

فالمتأمل فى البيتين السابقين يلحظ أن دلالات الألفاظ القرآنية واضحة جلية فى كل لفظة من ألفاظ الشاعر ، حيث انه يحلق بخياله وأفقه الواسع فلم يجد أحرى من القرآن الكريم يستمد منه تلك المعانى القرآنية السامية ، والألفاظ التى سيطرت على لباب فكره فصاغها فى أسلوب أدبى رفيع فيأخذ من ألفاظ القرآن الكريم قوله تعالى : « ان الأبرار لفى نعيم ، على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون »(٤١) .

---

(٣٩) سورة الكهف الآية ١٠٦ .
(٤٠) اللسان جـ ٣/٢٠٦٤ .
(٤١) سورة المطففين آية ٢٢ ـ ٢٦ .

وقوله تعالى : « ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا »(٤٢) ، وقوله تعالى : « ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا »(٤٣) .

ثم تأمل معى قوله :

وفينا رسول الله يتلو كتابه
اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه
اذا استثقلت بالمشركين المضاجع(٤٤)

ففى الأبيات السابقة تلمس فيها أن عبد الله بن رواحة استمد ألفاظه ومعانيه من القرآن الكريم ، مما جعل زوجته يلتبس عليها الأمر فلا تستطيع أن تفرق بين آى ذكر الحكيم ، وبين كلام ابن رواحة ، فقالت فاقرأ القرآن اذا فقال(٤٥) : وهى تشير الى الأبيات التى ذكرناها والأبيات فى جملتها يستقى مادتها من القرآن الكريم من قوله تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين كثيرا مما كنتم تخفون

---

(٤٢) سورة الانسان آية ٥ .

(٤٣) سورة الانسان آية ١٧ ، ١٨ .

(٤٤) ديوانه ص ٩٦ وأسد الغابة جـ ٤٢٧/٧ وبهجة المجالس ص٣٦ وتهذيب الآثار مسند عمر ٦٠٧/٢ .

(٤٥) تهذيب الآثار مسند عمر ٧/٢ ـ ٦ .

من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »(٤٦)، وقوله تعالى : « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون»(٤٧)، والبيت الثالث يستمده من قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون »(٤٨) .

وقد ذكر بعض الرواة أن عبد الله بن رواحة أنشد زوجته قوله :

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا(٤٩)
وتحمله ملائكة شداد
ملائكة الاله مسومينا(٥٠)

---

(٤٦) سورة المائدة آية ١٥ .

(٤٧) سورة الجاثية آية ٢٠ .

(٤٨) سورة السجدة آية ١٦ .

(٤٩) العرش : البيت وجمعه عروش ، وعرش البيت سقفه والعروش بيوت مكة واحدها عرش وعريش والعرش الملك وثل عرشه هدم ما هو عليه من قوام أمره قال زهير :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيا اذ ذلت بأحلامها الشعل

اللسان ٤/٢٨٨١ .

وفى عصر صدر الاسلام اكتسب اللفظ مدلولا آخر غير الذى كان عليه فى الجاهلية فأصبح لا يدل الا على عرش الرحمن بعد أن كان سائدا فى بيوت مكة جميعا فتطورت دلالة اللفظة .

(٥٠) الديوان ص ١٠٦ الاستيعاب ٣/٩٠١ بهجة المجالس ص ٣٦

فتأمل معى الى دلالات الألفاظ القرآنية وأثرها على معجم الشاعر الشعرى فانك تلمس معى أن الشاعر استمد كل ألفاظه من قوله تعالى : « قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا »(٥١) ، والشطر الثانى من قوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين »(٥٢) ، وقوله تعالى : « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين »(٥٣) .

والبيت الثانى من قوله تعالى : « وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين »(٥٤) ، والشطر الثانى من قوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون »(٥٥) .

والبيت الأخير من قوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا

---

(٥١) سورة الكهف الآية ٩٨ .
(٥٢) سورة العنكبوت آية ٦٨ .
(٥٣) سورة الزمر آية ٣٢ .
(٥٤) سورة هود آية ٧ .
(٥٥) سورة الأنبياء آية ٢٢ .

وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »(٥٦) .

ومما لا يدع مجالا للشك فيه أن قراءة حسان بن ثابت للقرآن الكريم لها أثرها الواضح فى تهذيب ألفاظه من ذلك قوله فى مدح الرسول — ﷺ — :

أغر عليه النبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبى الى اسمه
اذ قال فى الخمس المؤذن أشهد

نبى أتانا بعد يأس وفترة
من الرسول والأوثان فى الأرض تعبد(٥٧)

فالأبيات السابقة يدعمها حسان بن ثابت من القرآن الكريم حيث يستمد ألفاظه من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه فنراه يقتبس ألفاظ البيت الأول من قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما »(٥٨) .

والشطر الثانى من قوله تعالى : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا »(٥٩) .

---

(٥٦) سورة غافر آية ٧ .
(٥٧) ديوان حسان ص ٣٣٨ .
(٥٨) سورة الأحزاب آية ٤٠ .
(٥٩) سورة الأحزاب آية ٤٥ .

وقوله تعالى : « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا »(٦٠) ، وقوله تعالى : « انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا »(٦١) .

ويقول حسان :

شق له من اسمه ليغره
فذو العرش محمود وهذا محمد(٦٢)

فى هذا البيت نرى الشاعر يمزج بين مدحه لرسول الله — ﷺ — وبين مدح الذات الالهية ، فالله سبحانه وتعالى شق له من اسمه أسما فسماه محمدا واسم الله تعالى المشقوق منه محمود والحمد لا يكون الا لله ولا يقع الا عليه فأراد الله تبارك وتعالى أن يشرك نبيه محمد ﷺ — فى هذا الوصف تعظيما له فسماه محمدا .

والشاعر يستمد ألفاظه من قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »(٦٣) .

والبيت الثالث من الأبيات يستمده من قوله تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا

---

(٦٠) سورة الفتح آية ٨ .
(٦١) سورة المزمل آية ١٥ .
(٦٢) الديوان ص ٣٢٨ .
(٦٣) سورة الفتح بعض آية رقم ٢٩ .

ما جاءنا من بشير ولا نذير لقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قـــدير »(٦٤) .

ويقول حسان فى القصيدة نفسها :

فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهنـــد
وأنذر نارا وبشـــر جنـــة
وعلمنا الاسلام فالله نحمـــد(٦٥)

فالشاعر فى هذين البيتين يشير الى بعثـة النبى — ﷺ — ، الذى أرسله الله تعالى كالسراج المنير الذى يهديهم الى طريق النـــور والنجاة فقد جاء بعد فترة من الرسل ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وليعلمهم تعاليم الاسلام السمحة لينجيهم من عذاب النار ويبشرهم بالجنـــة .

ومما لا شك فيـــه أن لغة القرآن الكريم ودلالاته اللفظية قـــد سلكت أمورا شتى فى الدنيا والآخرة ، مما جعلها تخلق أفقا جديدا فى

---

(٦٤) سورة المـائدة ١٩ .

(٦٥) السراج بائع السروج وصانعها وحرفته السراجة والسراج المصباح الزاهر الذى يسرج بالليل والجمع سرج ، لسان العرب٣/١٩٨٣ وقد وظف حسان هذه اللفظة فى وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله سراجا فى وقت الظلمة والمساء .

(*) الديوان ص ٣٣٨ وخزانة الأدب ١/٣٢٣ عبـد القـادر بن عمر البغدادى تحقيق عبد السلام محمد هارون .

خيال العربى ووجدانه ، نتج عنه ازدهار اللغة الشعرية ، فرأينا كثيرا من الشعراء المسلمين فى صدر الاسلام تنطلق بهم أجنحة الخيال فيستمدون صورهم من القرآن الكريم لتفيض شاعريتهم بمجموعة من الصور الفنية البديعة التى استقوا مادتها ودلالتها من آى الذكر الحكيم والنور والضياء لهما فى حياة العربى مكانة وأهمية لأنهم يشعرون فى بيئتهم برهبة الظلام وقسوته لذلك يؤكد القرآن الكريم فى أكثر من موضع هذه الصورة ، حيث يقول الله تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٦٦) .

فالذين آمنوا الله وليهم أخرجهم من ظلمة الكفر والضلال الى نور الايمان والهداية ، والبيتان السابقان نرى حسان بن ثابت قد استمد مادتهما من آى الذكر الحكيم وذلك من قوله تعالى : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »(٦٧) ، والبيت الثانى من قوله تعالى : « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »(٦٨) ، وقوله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون »(٦٩) .

---

(٦٦) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

(٦٧) سورة الأحزاب آية ٤٥ ، ٤٦ .

(٦٨) سورة الأحزاب آية ٧ .

(٦٩) سورة فصلت آية ٣٠ .

وقال كعب يرسم الصورة السابقة نفسها :

نخص بمـــا كان من فضـــله
وكان ســراجا لنـا فى الدجـا
وكان بشـــيرا لنـا منـــذرا
ونورا لنـا ضـوءه قـد أضـا
فأنقـــذنا الله فـى نـــوره
ونجى برحمتـه من لظـــا(٧٠)

فقد رسم كعب صورا بديعيـة وردت فى القرآن الكريم وتأملها كعب وغيره من الشعراء بظلالها ودلالتها ، فجاءت صـورهم فى غاية عظمى من النسق الفنى .

والاقرار بنبوءة الأنبياء والاعتـراف بهم كما تأمر به العقيـدة الاسلامية نجده واضحا فى قول حسان بن ثابت اذ يقول :

وان أبا يحـيى ويحـيا كلاهما
له عمل فى دينـــه متقبـــل
ان الذى عاد اليهـــود ابن مريـم
رسول أتى من عند ذى العرش مرسل
وان أخا الأحقاف اذ يعـذلونه
يجاهد فى ذات الاله ويعـدل(٧١)

---

(٧٠) ديوان كعب الأنصارى ص ١٧٣ دراسة وتحقيق سامى مكى العانى منشورات مكتبة النهضة بغداد .

(٧١) ديوان حسان ص ٣٠٥ .

فدلالات الألفاظ القرآنية لها أثرها الواضح على هذه الأبيات ففى البيت الأول منها يشير الى نبى الله زكريا وابنه سيدنا يحيى عليهما السلام ، وهو يقتبس معجمه الشعرى من آى الذكر الحكيم حيث يقول الله تعالى : « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين »(٧٢) ، وأشار اليهما القرآن الكريم فى موضع آخر فى قوله تعالى : « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا »(٧٣) .

وكذلك ورد ذكر نبى الله يحيى فى موضع آخر من السورة نفسها حيث يقول الله تعالى : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا »(٧٤) .

وفى البيت الثانى من هذه الأبيات يذكر عداوة اليهود لنبى الله عيسى عليه السلام مستلهما هذه الصورة من دلالات الألفاظ القرآنية وذلك من قوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار »(٧٥) .

---

(٧٢) سورة آل عمران آية ٣٨ ، ٣٩ .
(٧٣) سورة مريم آية ٧ .
(٧٤) سورة مريم آية ١٢ .
(٧٥) سورة المائدة آية ٧٢ .

وكذلك قوله تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »(٧٦) .

وفى البيت الثالث والأخير من هذه الأبيات نرى حسانا يشير الى نبوءة سيدنا هود عليه السلام اذ أرسله الله الى قوم عاد فلم يؤمنوا به ، ولم يتبعوا رسالته وهو فى ذلك متأثر الى حد بعيد بما ورد ذكره فى القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى : « والى عاد أخاهم هودا قال يا قومى اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ، ياقومى لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون »(٧٧) ، وقال الله تعالى فى موضع آخر من مواضع القرآن الكريم مشيرا الى نبيه هود « واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »(٧٨) .

وأما كعب بن مالك فانه يشير الى معجزة نبى الله سليمان عليه السلام ، واحدى معجزات الرسول — ﷺ — حيث يقول :

وان تك نمل البر بالوهم كلمت
سليمان ذا الملك ليس بالعمى

---

(٧٦) سورة المائدة آية ٧٨ .
(٧٧) سورة هود آية ٥٠ ، ٥١ .
(٧٨) سورة الأحقاف آية ٢١ .

فهـذا نبى الله أحمـــد سبحت
صغار الحصى فى كفه بالترنم(٧٩)

فكعب بن مالك التقط هـذه الصورة من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها كما جاء ذلك فى سورة النمل عن قصة سليمان عليه السـلام وما أتاه الله من المـلك حيث انه سخر له الجن والانس والطير وعلمـه لغـــة المخلوقات الأخرى بالاضافة الى لغة الانس ، قال الله تعـالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نمـلة يا أيهـا النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون »(٨٠) .

وقد أشار كعب بن مالك فى القصيدة نفسها الى معجزة نبى الله موسى عليه السلام حيث تقول :

فان يك موسى كلم الله جهـرة
على جبل الطور المنيف المعظـم
فقـد كلم الله النبى محـــمدا
على الموضع الأعلى الرفيع المسوم

ففى البيتين السابقين نرى كعبا يضع مفارقات عجيبـة بين كلام الله لنبيه موسى عليه السلام ، وبين كلامه لنبينا محمد ﷺ فنبى الله موسى كلمه الله على جبل الطور ، واستمد الشاعر هـذه الصورة من دلالات الألفاظ القرآنية التى تحكى لنا هـذا الموقف حيث يقول الله

---

(٧٩) الديوان ص ٢٧٠ .
(٨٠) سورة النمل آية ١٧ ـ ١٨ .

تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما »(٨١) ، وأما الشطر الثانى من البيت الأول فانه يستمد صورته من قوله تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين »(٨٢)

وفى البيت الثانى يشير الشاعر الى مكانة نبينا محمد عليه السلام وذلك فى ليلة الاسراء والمعراج ، كما حكى القرآن الكريم عن المعراج فى سورة النجم فى قوله تعالى : « والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى »(٨٣) .

وفى قصيدة كعب بن مالك العينية التى يرد بها على هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، نراه يفتخر بطاعتهم للرسول — ﷺ — الذى تنزل عليه الروح القدس من عند الله عز وجل بأمر السماء فيتبعون أوامره ولا يعدلون عنها ، وحالهم مع الرسول — ﷺ — أنهم يتشاورون معه

---

(٨١) سورة النساء آية ١٦٤ .

(٨٢) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٨٣) سورة النجم آية ١٠ — ١٥ .

فيما يريدون فاذا ما أحكم الأمر فغاية ما يصنعونه أن يذعنوا لأوامره — ﷺ — بالسمع والطاعة فيقول :

وفينا رسـول الله نتبـع أمـره
اذ قال فينا القول لا نتطلـع
تدلى عليـه الروح من عنـد ربه
ينزل من جـو السماء ويرفـع
نشاوره فيمـا يريد وقضـدنا
اذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
وقال رسول الله كما يداولنـا
ذروا عنكم هول المنيـات وأطعموا
وكونوا كمن يشرى الحيـاة تقربا
الى الله أن الأمر لله أجمـع(٨٤)
فسرنا اليهم جهرة فى رحالهم
ضـحيا علينا البيض لا نتخشع(٨٥)

المتأمل فى الأبيات السابقة يرى مدى تعمق صاحبها فى حفظه لكتاب الله عز وجل حيث انه استمد ألفاظ معجمه الشعرى من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها فى سور مختلفة من كتاب الله عز وجل فتأمل معى البيت الأول فانك تراه يستمده من قول الله تبارك وتعالى فى سورة النور : « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله

---

(٨٤) ديوان كعب ص ٢٣٠ .
(٨٥) الديوان ص ٢٢٤ .

ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون »(٨٦) ، وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما »(٨٧)، وقوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظـــا »(٨٨) .

وقوله تعالى : « وأطيعوا الله ورســـوله ولا تنـــازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبرروا ان الله مع الصابرين »(٨٩) .

والبيت الثانى من الأبيات السابقة يستمده من قـــوله تعـــالى : « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين »(٩٠) ، وقوله تعالى : « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون »(٩١) ، وقوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العـــرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق »(٩٢) .

والبيت الثالث يشير الى أمر الشورى فى الاسلام حيث انه دعا

---

(٨٦) سورة النور آية ٥١ ، ٥٢ .
(٨٧) سورة الأحزاب آية ٧٠ ، ٧١ .
(٨٨) سورة النساء آية ٨٠ .
(٨٩) سورة الأنفال آية ٤٦ .
(٩٠) سورة الشعراء آية ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .
(٩١) سورة النحل آية ٢ .
(٩٢) سورة غافر آية ١٥ .

الفرد المسلم الى التعبير عن رأيه فى حرية مطلقة وشاعرنا يستمد هذا المعنى الاسلامى من قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين »(٩٣) ، وقوله تعالى : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون »(٩٤) .

والبيت الرابع ، يدعو الى الدفاع عن النفس فى حالة القتال ، وقد حثهم النبى — ﷺ — على ذلك ، وشاعرنا يستمد ذلك من القرآن الكريم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »(٩٥) ، وقوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »(٩٦) .

والبيت الخامس فيه دعوة الى حب القتال والجهاد فى سبيل الله لأن من يفعل ذلك فانه يتقرب بأعماله الى الله عز وجل ، وشاعرنا استمد

---

(٩٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
(٩٤) سورة الشورى آية ٣٨ .
(٩٥) سورة الانفال آية ٤٥ ، ٤٦ .
(٩٦) سورة البقرة آية ١٩٠ ، ١٩١ .

ألفاظ هـذا البيت ومعانيه من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها من سورة النساء من قوله تعالى : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما »(٩٧) ، والشاعر أيضا نراه متأثرا بقول الله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »(٩٨) .

وأما الشطر الثانى من هذا البيت فانه يتأثر فيه بدلالات الألفاظ القرآنية وظلالها من آى الذكر الحكيم فى قوله تعالى : « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور »(٩٩) ، وقوله تعالى : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض والى الله ترجع الأمور »(١١٠) ، وقوله تعالى : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الأمور »(١٠١) .

ونرى هـذا التأثر واضحا فى موضع آخر من مواضع ديوانه وذلك عندما يفخر بالدفاع عن رسول الله ـ ﷺ ـ باللسان ، فهو

---

(٩٧) سورة النساء آية ٧٤ .
(٩٨) سورة التوبة آية ١١١ .
(٩٩) سورة البقرة آية ٢١٠ .
(١٠٠) سورة آل عمران آية ١٠٩ .
(١٠١) سورة الحج آية ٧٦ .

لا يبخل ببذل نفسه رخيصة فى سبيل نصرته لأنه آمن بما جاء به من عقائد وشرائع ، موقنا بالغيب راجيا أن ينال الثواب الجزيل والفوز العظيم الذى وعده الله عباده المخلصين يقول كعب بن مالك :

يذود ويحمى عن زمار محمد
ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه
يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالأنباء بالغيب مخلصا
يريد بذاك الفوز والعز فى غد(١٠٢)

المتأمل فى هذه الأبيات يرى كعبا استمد ألفاظه ومعانيه من قوله تعالى : « ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير »(١٠٣) .

وحسان بن ثابت يعلن ولائه لرسول الله — ﷺ — فيقول :

أعطوا نبى الهدى والبر طاعتهم
فما ونى نصرهم عنه وما نزعوا
ان قال سيروا أجدوا السير جهدهم
أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا

---

(١٠٢) ديوانه ص ١٩٦ .
(١٠٣) سورة الملك آية ١٢ .

ما زال سيرهم حتى استقاد لهم
أهل الصليب ومن كانت له البيع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم
اذا تفرقت الأهواء والشيع(١٠٤)

المتأمل فى هذه الأبيات يرى حسانا يشيد فيها بولائه لرسول الله ـ ﷺ ـ وانتماؤه لدين الاسلام والتفانى المطلق فى سبيل الدعوة ، فالمسلمون جميعا يستظلون تحت لوائه ـ ﷺ ـ حتى خضع لهم النصارى ، وانقاد لهم اليهود ، فالله سبحانه أمدهم بهذه القوة المعنوية والروحية ، وأكرمهم ببعثة رسوله ـ ﷺ ـ وهو قائم بين أظهرهم يناصرهم ويؤازرهم ويوضح لهم الهدف الذى بعث من أجله ، بينما الذين لم يتبعوه تفرقت أهواؤهم واتجاهاتهم .

وحسان بن ثابت يستمد ألفاظه ومعانيه من القرآن الكريم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون،ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون»(١٠٥) وقوله تعالى : « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون »(١٠٦) .

---

(١٠٤) ديوانه ص ٢٣٩ .
(١٠٥) سورة الأنفال آية ٢٠ ، ٢١ .
(١٠٦) سورة النور آية ٥١ ، ٥٢ .

ومن شعر حسان بن ثابت المتأثر فيه بروح القرآن الكريم قوله يوم بدر :

ضاق عنا الشعب اذ نجزعه
وملأنا الفرط منه والرجل
برجال لستم أمثالهم
أيد وجبريل نضرا فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقى
طاعة الله وتصديق الرسل(١٠٧)

فالأبيات السابقة تبدو فيها ثقافة حسان بن ثابت الاسلامية فليس هناك ثمة موازنة فى الكفاءة القتالية بين جيش المسلمين والكافرين فالمسلمون مؤيدون بنصر من الله سبحانه وتعالى وقد استمد معانى هذه الأبيات من الدلالات اللفظية للقرآن الكريم وذلك من قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أزلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ، اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم »(١٠٨) .

---

(١٠٧) السيرة ٣/٧٠ طبعة دار الجيل بيروت .
(١٠٨) سورة آل عمران آية ١٢٣ ـ ١٢٦ .

والبيت الثالث يستمد ألفاظه ومعانيه من قول الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين »(١٠٩) .

وفى هجاء حسان بن ثابت للمشركين يتحدث عن غواية الشيطان لهم :

دلاهم بغرور ثم أسلمهم
ان الخبيث لمن والاه غرار

وقال انى لكم جار فأوردهم
شر الموارد فيه الخزى والعار(١١٠)

فالمتأمل فى البيتين السابقين يرى أن حسانا أخذ معانى هذين البيتين من القرآن الكريم مع تغير بسيط اقتضته الصورة الفنية والصياغة الشعرية للأبيات وذلك من قوله : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب »(١١١) .

ويقول حسان فى موضع آخر من مواضع شعره :

---

(١٠٩) سورة التوبة آية ١٢٣ .
(١١٠) ديوانه ص ٣٨٨ .
(١١١) سورة الأنفال آية ٤٨ .

فـــلا تجعلوا لله نـــدا وأسلموا
ولا تلبسوا زيا كزى الأعاجـــم(١١٢)

المتأمل فى البيت السابق يرى مدى تعمق حســـان بن ثابت بالنص القرآنى لفظا ومعنى وذلك لاتصاله الوثيق برسول الله ــ ﷺ ــ ، فهو يتمثل ألفاظه ومعانيـــه ، فتأمل معى الى الشـــطر الأول فانك تراه من قوله تعالى : « الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون »(١١٣) .

وترى حسانا كثيرا ما يفخر بقومه الأنصار الذين وقفوا بجانب رسول الله ــ ﷺ ــ ينصروه ويشدوا من أزره ويصدقوه فى الوقت الذى أنكر فيه أهل الأرض دعوته وكفروا به ، ولكنهم استبشروا بقدومه ﷺ ــ فأنزلوه فى جوارهم عندما هاجر الى المدينة ، وسعدوا به ، وأصبحوا فى أمن وسعة ، وقسموا أموالهم مناصفة مع هؤلاء المهاجرين الذين آخى بينهم رسول الله ــ ﷺ ــ حيث يقول :

قومى الذين هم أووا نبيهـــم
وصدقوه وأهـــل الأرض كفـــار

---

(١١٢) السيرة ٤/٢٣٤ .
(١١٣) سورة البقرة آية ٢٢ .

الا خصائص أقوام هـم سـلف
للصالحين مع الأنصار أنصار(١١٤)
مستبشرين بقسـم الله قـولهم
لمـا أتاهم كريم الأصل مختـار
أهـلا وسهلا فى أمن وفى سعة
نعم النبى ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخـاف بهـا
من كان جـارهم دارا هى الدار
وقاسموه بها الأموال اذا قدموا
مهاجرين وقسم الجاحد النار(١١٥)

المتأمل فى أبيات حسان السابقة يرى أنه متأثر فيهـا بدلالات الألفاظ القرآنية وظلالها فى سور مختلفة من آى الذكر الحـكيم فهو يستمد معانيه من قول الله تعالى : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعـد وهاجروا وجاهدوا معكم أولئـك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم »(١١٦) .

---

(١١٤) النصر اعانة المظلوم نصره على عدوه ينصره نصرا ، لسان العرب ٦/٤٤٣٩ وقد استعملت هذه اللفظة لتدل على الذين وقفوا بجوار النبى صلى الله عليه وسلم فى يثرب .

(١١٥) الديوان ص ٣٨٨ .

(١١٦) سورة الأنفال آية ٧٤ ، ٧٥ .

ومن قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون »(١١٧) ، ومن قوله تعالى : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم »(١١٨) ، وقوله تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم »(١١٩) ، وقوله تعالى : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب »(١٢٠) .

والنابغة الجعدى من الشعراء الذين تأثروا بدلالات الألفاظ القرآنية نصا وروحا فهو دائم الحديث عن نعمة الله عليه وعلى قومه بالاسلام ، الذى حولهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان والهداية

---

(١١٧) سورة الأعراف آية ١٥٧ .

(١١٨) سورة التوبة آية ١١٧ .

(١١٩) سورة يونس آية ٦٢ ، ٦٤ .

(١٢٠) سورة الزمر آية ١٧ ، ١٨ .

حيث عاشوا فى كنف الرسول — ﷺ — ، وفى كنف الدعوة الاسلامية يهتدون بظلالها ، ويتلون القرآن الكريم مما جعل قلوبهم متصلة بذكر الله عز وجل ، فأجلى ذلك صدورهم وطهرها من براثن الرذائل واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن طامعين فى ثوابه ورضوانه ، راهبين انتقامه وسخطه يقول النابغة :

أتيت رسـول الله اذ جـاء بالهـدى
ويتلو كتـابا كالمجـرة نـيرا
وجاهدت حتى ما أحسن ومن معى
سهيلا اذا ما لاح ثمت غـورا
أقيم على التقوى وأرضى بفعلهـا
وكنت من النار المخوفة أحذرا (١٢١)

المتأمل فى هـذه الأبيات يرى أن النابغـة اسـتمد معانيها من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »(١٢٢) ، وقوله تعالى : « ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمـة وبشرى للمسلمين »(١٢٣) ، وقوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا »(١٢٤) .

---

(١٢١) خزانة الأدب ١٦٩/١ ، ديوانه ٧٣ ، ٧٤ .
(١٢٢) سورة التوبة آية ٣٣ .
(١٢٣) سورة النحل آية ٨٩ .
(١٢٤) سورة الفتح آية ٢٨ .

والنابغة فى بيته الأخير نراه يشير الى معنى التقوى ، فهو يحذر نفسه من المعاصى التى يرتكبها الانسان فى الدنيا ، ومن انتقام الله لعباده الذين يخرجون عن منهجه وقد استمد النابغة هـذا البيت من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها من قول الله تعالى فى سورة البقرة : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فـلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »(١٢٥) .

والشطر الثانى من قـول الله تبارك وتعالى : « أولئـك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا »(١٢٦) .

ويقول عبد الله بن رواحة :

بيبت يجـافى جنبـه عن فراشه
اذا استثقلت بالمشركين المضاجع(١٢٧)

المتأمل فى البيت السابق يرى أن عبد الله بن رواحة قـد رسم صورة جسدية لرسول الله ـ ﷺ ـ فالرسول ـ ﷺ ـ كما صوره الشاعر ، لا ترقد عيناه وانما هو فى ذكر دائم ، واستحضار تام لله رب

---

(١٢٥) سورة البقرة آية ١٩٧ .

(١٢٦) سورة الاسراء آية ٥٧ .

(١٢٧) ديوان عبـد الله بن رواحة الأنصـارى الخزرجى ص ٩٦ دراسة وتحقيق د/ حسن محمد نشر مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٢م.

العالمين ، فهو يسهر ساجدا قائما لله رب العالمين ، وتقابل هذه الصورة صورة أخرى لحياة المشركين الذين أيضا لا ترقد عيناهم ، فتتثاقل مضاجعهم فى الليل يقضون الليل ساهرين ولكن هناك بون شاسع بين سهر الرسول — ﷺ — وبين سهر أولئك فالرسول — ﷺ — يقضى ليله فى طاعة الله عز وجل بينما أولئك على النقيض من ذلك فهم يقضون ليلهم فى اللهو .

وقد استمد عبد الله بن رواحة مادة صورته ومدلولاته من التصوير الفنى القرآنى لهذا المشهد فى قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون »(١٢٨) .

وقال حسان بن ثابت مخاطبا عتبة :

اذا الله جازى معشرا بفعالهم
وضرهم الرحمن رب المشارق(١٢٩)

---

(١٢٨) سورة السجدة آية ١٦ ، ١٧ .

(١٢٩) لفظ الرب كانت تستخدم فى الجاهلية بالألف واللام لغير الله تعالى قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو م الحيادين والبلاء بلاء

لسان العرب ٣/١٥٤٦ .

ولما جاء الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، تغير مدلول هذه اللفظة فأصبحت لا تطلق الا على ذات الله سبحانه وتعالى ، ومن هنا تكون هذه اللفظة اكتسبت معنى جديدا غير الذى كانت عليه فى الجاهلية .

فأخزاك ربى يا عتب بن مالك
ولقاك قبل الموت احدى الفواعق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى
تصير اليه عند احدى البوارق(١٣٠)

المتأمل فى أبيات حسان بن ثابت السابقة يرى روح حسان وثقافته الاسلامية متأصلة فى هذه الأبيات ، فهو يذكر أن الله سبحانه وتعالى سيحاسب كل انسان على فعله وان كل نفس بما كسبت رهين ، وأن النفع والضرر بيد الله رب المشرق والمغرب ثم يذكر عتبة بالخزى الذى يلحقه قبل الموت ، ثم يذكره فى البيت الثالث بالدار الآخرة والمنزل الأخير الذى ينزله بعد أن تدركه المنية .

والشاعر فى أبياته يستقى مادة معجمه الشعرى من الدلالة اللفظية والمعنوية للقرآن الكريم من قوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون »(١٣١) .

وقوله تعالى : « فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ماكنتم تعملون »(١٣٢) .

والشطر الثانى من قول الله تعالى : « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا »(١٣٣) ، وقوله تعالى : « واتخذوا من دونه

---

(١٣٠) الديوان ص ٢٠٥ .
(١٣١) سورة النمل آية ٩٠ .
(١٣٢) سورة يس آية ٥٤ .
(١٣٣) سورة المزمل آية ٩ .

آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا »(١٣٤) ٠

يقول النابغة الجعدى :

المولج الليـــل فى النهـــار وفى
الليل نهارا يفرج الظلمـات(١٣٥)

المتأمل فى البيت السابق يرى النابغة قـد تعرض للآيات الكونية لخلق الله سبحانه وتعالى وقد تأثر النابغة بالقرآن الكريم فجـــاءت ألفاظه وأساليبه فى غاية الرقة والروعة ، وتحول معجمه الشعرى من ألفاظ البادية التى عاش فيها حياة طويلة ، الى ألفاظ سهلة وذلك بفضل دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها على معجمه الشعرى وتبدو قـــراءة الشاعر لكتاب الله سبحانه فى البيت السابق الذى اســتمد مادته من قوله تعالى : « ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير »(١٣٦) ٠

ومن قوله تعالى : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب »(١٣٧) ، وقوله تعالى : « ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى

---

(١٣٤) سورة الفرقان آية ٣ ٠
(١٣٥) ديوانه ص ١٣٦ ٠
(١٣٦) سورة الحج آية ٦١ ٠
(١٣٧) سورة آل عمران آية ٢٧ ٠

وأن الله بما تعملون خبير »(١٣٨) ، وقوله تعالى : « يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير »(١٣٩) ، وقوله تعالى : « يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور »(١٤٠) ، وقد استمر الشاعر فى عرض هـذه الآيات الكونية فقال :

الخافض الرافع(١٤١) السماء على
الأرض والم بين تحتها دعما(١٤٢)

المتأمل فى بيت النابغة يلمس أن الشاعر قد فهم معانى القـرآن فهما جيدا ، فصاغها بأسلوب شعرى بديع ينم عن تمكن صـاحبه من

---

(١٣٨) سورة لقمان آية ٢٩ .

(١٣٩) سورة فاطر آية ١٣ .

(١٤٠) سورة الحديد آية ٦ .

(١٤١) خفض فى أسـماء الله تعالى الخـافض هو الذى يخفض الجبادين والفراعنة أى يضـعهم ويهينهم ويخفض كل شىء يريد خفضـه والخفض ضـد الرفع ، والخفض الدعة يقـال عيش خافض والخفض والخفيضة جميعا لين العيش وسعته .

لسان العرب ٢/١٢١١ .

رفع فى أسـماء الله تعالى الرافع هو الذى يرفع المؤمن بالاسـعاد وأولياء ، بالتقريب والرفع ضد الوضع رفعته فارتفع فهو نقيض الخفض فى كل شىء .

(١٤٢) انظر البيت فى الديوان ص ١١٣ .

حفظه لكتاب الله عز وجل ، لأنه لم يكتف بفهم المعنى بل انه أخذ بعض الألفاظ القرآنية وأضافها الى معجمه الشعرى فالبيت السابق من قوله تعالى : « الله الذى رفع السموات بغير عمـد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون »(١٤٣) .

وقوله تعالى : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سـمكها فسواها »(١٤٤) .

ومن قوله تعالى : « خلق السموات بغير عمـد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم »(١٤٥) .

وبعد أن انتهى الشاعر من عرض الآيات الكونية ، شرع فى آية أخرى من آيات الله سبحانه وتعالى : فقال :

الخالق البارىء المصور فى الأ
رحام ماء حتى يصير دما(١٤٦)

---

(١٤٣) سورة الرعد آية ٢ .
(١٤٤) سورة النازعات آية ٢٧ ، ٢٨ .
(١٤٥) سورة لقمان الآية ١ .
(١٤٦) الخالق : الخلق فى كلام العـرب ابتـداع الشىء على مثال لم يسبق اليه . انظر لسان العرب .

من نطفة قدرها مقدرها
يخلق منها الأبشار والنسما
ثم عظاما أقامها عصب
ثمت لحما كساه فالتأما(١٤٧)

المتأمل فى هذه الأبيات يرى أن الشاعر تحدث عن قدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق الانسان الذى صوره فى الأرحام كيف شاء بقدرته وعظمته ، ثم يرسم لوحة فنية مترابطة بعضها فى بعض وهى متسلسلة بتسلسل ذكرها فى القرآن الكريم والشاعر فى هذه الأبيات نراه يستمد معجمه الشعرى من دلالات الألفاظ القرآنية فالبيت الأول يستقى مادة شعره من قوله تعالى : « هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم »(١٤٨) ، وقوله تعالى : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »(١٤٩) .

والشاعر يذكر بعض الألفاظ القرآنية فى معجمه الشعرى . تأمل معنى البيت الأول ثم اقرأ قول الله تعالى : « هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو

---

(١٤٧) الديوان ص ١٣٣ .
(١٤٨) سورة آل عمران آية ٦ .
(١٤٩) سورة الرعد آية ٨ ، ٩ .

العزيز الحكيم »(١٥٠) ، وقوله تعالى : « الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل »(١٥١) .

ويستقى مادة شعره من قوله تعالى : « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج »(١٥٢) .

ثم تأمل معى البيت الثانى والثالث فانك تراهما من قول الله تبارك وتعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »(١٥٣) .

فالشاعر كما نرى استقى معجمه الشعرى فى تصويره لخلق الانسان ، من التصوير الفنى لنسق القرآن الكريم .

---

(١٥٠) سورة الحشر آية ٢٤ .
(١٥١) سورة الزمر آية ٦٢ .
(١٥٢) سورة الحج آية ٥ .
(١٥٣) سورة المؤمنون آية ١٢ ، ١٤ .

وأما فى مجال الاحساس بالحالة النفسية التى يعانى منها المسلمون فى غزوة الأحزاب يقول:

واشك الهموم الى الله وما تزى
من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا
أهل القرى وبوادى الأعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم
متخمطون بحبلة الأحزاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم
ردوا بغيظهم على الأعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الأرباب
فكفى الاله المؤمنينا قتالهم
وأثابهم غى الأجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرج عنهم
تتزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه
وأذل كل مكذب مرتاب
مستشعر الكفر دون ثيابه
والكفر ليس بظاهر الأثواب(١٥٤)

---

(١٥٤) الديوان ص ١٢٠ والسيرة ٣/٢٥٩ .

المتأمل فى الأبيات السابقة يرى أن حسانا ، قد تحدث فيها عن غزوة الأحزاب ، ويدعو المسلمين بأن يشكو همومهم وحزنهم الى الله عز وجل ، لأنه هو الذى يفرج الكرب ، ويحدث بعد العسر يسرا وقد استمد الشاعر معانى هذا البيت من قوله تعالى : « قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »(١٥٥) .

وفى الغزوة كان النصر حليفا للمسلمين دون أى مبارزة قتالية لأن الله أرسل عليهم من الريح والجنود الالهية ، ما فرق شملهم وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم لم ينالوا خيرا لا فى الدنيا مما كان فى أنفسهم من الظفر والمغنم ، ولا فى الآخرة بما تحملوه من الآثام فى مبارزة الرسول — ﷺ — بالعداوة وهمهم بقتله واستئصال جيشه »(١٥٦) .

والأبيات السابقة يستقى حسان مادة معجمه الشعرى من دلالات الألفاظ القرآنية التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه حيث يقول : « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل

---

(١٥٥) يوسف الآية ٨٦ .

(١٥٦) ابن كثير ٣/٤٤٦ .

الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا »(١٥٧) .

تأمل معى الألفاظ التى ذكرها الشاعر فى معجمه الشعرى ثم اقرأ الآيات التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى سورة الأحزاب فانك تلحظ دلالات الألفاظ القرآنية على ألفاظ الشاعر ومعجمه الشعرى .

ومن شعر حسان بن ثابت الذى رسمه بأسلوب فنى رائع ، رثاؤه لسعد بن معاذ حيث يقول :

لقد سفجت من دمع عينك عبرة
وحق لعينى أن تفيض على سعد
قتيل شوى فى معرك فجعت به
عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة
مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا عن مودة
وأمسيت فى غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذى يا سعد أبت بمشهد
كريم وأثواب المكارم والحمد
يحكمك فى حى قريظة بالذى
قضى الله فيهم ما قضت على عمد

---

(١٥٧) سورة الأحزاب آية ٢٣ ، ٢٧ .

فوافق حـــكم الله حكمك فيهم
ولم اذا ذكرت ما كان من عهـد
فان كان ريب الدهر أمضاك فى
الألى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذا دعوا
الى الله يوما للوجاهة والقصد(١٥٨)

فالشاعر فى الأبيات يبكى على ســعد بن معــاذ ، الذى كانت له مكانة بارزة بين صفوف المسلمين ، مما جعل الرسول — ﷺ — يحكمه يوم بنى قريظة قائلا — ﷺ — « انزلوا على حكم سعد بن معــاذ » وبعث اليه من أتى به وحف به قومه فقالوا يا أبا عمر وحلفاؤك ومواليك وأهل الكتاب ومن قد علمت .... فلم يلتفت اليهم ، حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال قد آن لى أن لا أبالى فى الله لومة لائم قال أبو سعيد فلما طلع قال — رسول الله — ﷺ — احكم فيهم « قال سعد رضى الله عنه فانى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونقسم أموالهم فقال رسول الله — ﷺ — « لقد حكمت فيهم بحــكم الله تعالى وحكم رسوله »(١٥٩) .

وشاعرنا حسان بن ثابت يستمد ألفــاظه ومعــانيه من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها فهو يصور حالة الشهداء الذين يرثون جنــات

---

(١٥٨) ديوان حسان ص ١٤٤ .
(١٥٩) ابن كثير ٣/٤٥٠ .

الفردوس التى أعدها لهم حيث يقول الله تعالى : « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم »(١٦٠) ، وقوله تعالى عن الثواب الجزيل الذى ينتظر هؤلاء الشهداء ، قال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(١٦١) .

وتأمل معى البيت الثامن فانك تراه من قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »(١٦٢) .

والبيت الأخير من هذه الأبيات يستمد معانيه من قول الله تعالى : « ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما »(١٦٣) .

والحصين بن الحمام من الشعراء الذين تأثروا بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه يقول :

---

(١٦٠) سورة الحديد آية ١٩ .
(١٦١) سورة آل عمران آية ١٦٩ ، ١٧٠ .
(١٦٢) سورة التوبة آية ١١١ .
(١٦٣) سورة الأحزاب آية ٢٤ .

أعـوذ بربى من المخـزيا ت يوم ترى النفس أعمالها
وخـف الموازين بالكافرين وزلزلت الأرض زلزالها(١٦٤)

المتأمل فى البيتين السابقين يرى أن الشاعر يستعيذ بالله من شدة أهوال يوم القيامة ، هـذا اليوم الذى تتزلزل الأرض فيـه بشـدة فيصيب قلوب العباد بالخوف والرعب ، والشاعر هنا يستمد معجمـه من الدلالات اللفظية للقرآن الكريم .

تأمل معى فى البيت الأول فانك ترى أن الله سـبحانه وتعـالى سيجزى كل نفس بما عملت والقرآن يخبـرنا عن ذلك فى أكثـر من موضع من مواضعه من ذلك قوله تعالى : « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين »(١٦٥) ، وقـوله تعـالى : « فأما الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعـذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا »(١٦٦) .

---

(١٦٤) الزلزلة مأخوذة من الزلل فى الرأى فاذا قيل زلزل القوم فمعناه صرفوا عن الاستقامة ووقع فى قلوبهم الخوف والحذر وأزل الرجل فى رأيه حتى زل وأزيل فى موضعه حتى زال . لسان العرب ١٨٥٧/٣ وفى عصر صدر الاسلام استخدم الشعراء المسلمون هذه اللفظة استخداما جديدا ليدل على زلزلة الأرض بشدة وذلك يوم القيامة .

(١٦٥) سورة آل عمران آية ٧ .

(١٦٦) سورة النساء آية ١٧٣ .

وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا »(١٦٧) ، وقوله تعالى : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين عما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهـذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربـك أحـدا »(١٦٨) .

والشطر الأول من البيت الثانى من قوله تعالى : « وأما من خفت موازينه ، فأمه هاوية »(١٦٩) ، والشطر الثانى من قوله تعالى : « اذا زلزلت الأرض زلزالها »(١٧٠) .

والنعمان بن بشير نراه يتحدث عن القرآن الكريم فيقول :

أتاكم مع النبى كتـــاب صادق تقشعر منه الجلود(١٧١)

تأمل معى هـذا البيت فانك ترى أن ألفاظه ومعـانيه استقاها الشاعر من آى الذكر الحكيم فى قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلـين

---

(١٦٧) سورة الكهف آية ٣٠ .

(١٦٨) سورة الكهف آية ٤٩ .

(١٦٩) سورة القارعة آية ٨ ، ٩ .

(١٧٠) سورة الزلزلة آية ١ .

(١٧١) شعر النعمان بن بشير ص ٨٩ تحقيق د/ يحيى الجبورى مطبعة المعارف بغداد دون تاريخ .

جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هـدي الله يهـدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد »(١٧٢) .

ويقول النعمان :

مرجت لنا البحرين بحـرا شرابه
فرات وبحرا يحمل الفلك أسودا
أجاجا إذا طابت له ريحه جرت
به وتراها حـين تسكن ركدا(١٧٣)

ففى البيتين السابقين نرى الشاعر قد تأثر فيهما بألفاظ القـرآن الكريم اقرأ معى قول الله تعالى : « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا»(١٧٤) ، وقوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان »(١٧٥) .

فما منـكم محص لنعمـة ربـه
وان قال ما شاء أن يقول وعددا(١٧٦)

تأمل معى هـذا البيت فانك تراه من قول الله تعالى : « وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم

---

(١٧٢) سورة الزمر آية ٢٣ .
(١٧٣) شعر النعمان ص ٩٨ .
(١٧٤) سورة الفرقان آية ٥٣ .
(١٧٥) سورة الرحمن آية ١٩ ، ٢٠ .
(١٧٦) شعر النعمان ص ٩٨ .

كفار »(١٧٧) ، وقوله تعالى : « يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون »(١٧٨) .

وقيس بن الربيع يقول :

وان جنحوا للسلم فاجنح لمثلها
وان كتموا عنك الحديث فلا تسل(١٧٩)

والشاعر هنا يستمد معجمه من النص القرآني : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم »(١٨٠) .

ويقول حسان بن ثابت في رثاء الرسول ـ ﷺ ـ :

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة
عشية علوه الثرى لا يوسد(١٨١)

---

(١٧٧) سورة ابراهيم آية ٣٤ .

(١٧٨) سورة فاطر آية ٣ .

(١٧٩) أسد الغابة ٤/٣٢١ لابن الأثير تحقيق محمد ابراهيم البنا طبعة دار الشعب .

(١٨٠) سورة الأنفال آية ٦١ .

(١٨١) الرحمة : رقة القلب وعطفه ورحمة الله عطفه واحسانه ورزقه اللسان ٣/١٦١٣ .

وقد وظف حسان بن ثابت هذه اللفظة في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم .

بيكون من تبكى السموات يومه
ومن بكته الأرض فالناس أكمد
يدل على الرحمن من يهتدى به
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
عفو عن الزلات يقبل عذرهم
وان يحسنوا فالله بالخير أجود
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
وليس هواى نازعا عن ثنائه
لعلى به فى جنة الخلد أخلد(١٨٢)

المتأمل فى الأبيات السابقة يرى أنها فى رثاء رسول الله — ﷺ — فاليوم الذى صعدت فيه روحه — ﷺ — الى بارئها ، والليلة التى علاه فيها الثرى ، فمنذ هذا اليوم وقد غاب الحلم والعلم والرحمة ، ولم يكن حسان بن ثابت هو الذى بكى وحده على رسول الله — ﷺ — بل اشترك معه أهل السموات والأرض جميعا ، لأن من اهتدى به — ﷺ — دله على طريق الهدى والرشاد ، ويخرجه من الظلمات وشدة هول الموقف يوم القيامة الى النور ، وكان من صفاته — ﷺ — أن يعفو عن زلات المسيئين ويقبل عذرهم ، فهو يألم لجورهم عن الهدى والطريق الصحيح ، فهو — ﷺ — دائم الحرص على استقامتهم وهدايتهم ، وغاية حسان وغيره من المسلمين أن ينعم الله عليهم فى جنات عدن مع رسوله — ﷺ — يخلدون فيها دائما أبدا .

---

(١٨٢) الديوان ص ٩١ ، والسيرة ٢/٦٦٧ .

ودلالة الألفاظ القرآنية وظلالها تشع فى هـذه الأبيات ، فالبيت الأول يخاطب هؤلاء النفر من الناس الذين لحدوا النبى — ﷺ — حتى علاه التراب ذاكرا صفاته التى اتصف بهـا وهى التى منهـا العـلم والرحمة والحلم ، وقـد استمد الشاعر هذه الصفات من القرآن الكريم قال تعالى : « خذ العفو وأمر بالعـرف وأعرض عن الجاهلين ، واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم »(١٨٣) ، وقوله تعـالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنـة عرضـها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »(١٨٤) .

وقد استمد صفة الرحمة من قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحـب المتوكلين »(١٨٥) .

وقوله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »(١٨٦) .

وتأمل معى البيت الثالث من الأبيات فانك تجده من قوله تعالى : « ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم

---

(١٨٣) سورة الأعراف آية ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(١٨٤) سورة آل عمران آية ١٣٣ ، ١٣٤ .
(١٨٥) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
(١٨٦) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

ما كانوا يعملون »(١٨٧) ، وقوله تعالى : « قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون »(١٨٨) ، وقوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا »(١٨٩) .

والبيت الرابع من قوله تعالى : « ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما »(١٩٠) ، وقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون »(١٩١) ، وقوله تعالى : « ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور »(١٩٢) .

والمتأمل فى البيت الخامس من الأبيات السابقة يرى دلالة الألفاظ القرآنية واضحة فى البيت من أوله الى آخره فاقرأ البيت ، ثم اقرأ معى قول الله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »(١٩٣) .

---

(١٨٧) سورة الأنعام آية ٨٨ .
(١٨٨) سورة يونس آية ٣٥ .
(١٨٩) سورة النساء آية ٦٩ .
(١٩٠) سورة النساء آية ٤٠ .
(١٩١) سورة النمل آية ٨٩ .
(١٩٢) سورة الشورى آية ٢٣ .
(١٩٣) سورة آية ١٢٨ .

فاقتبس الشاعر بعض الألفاظ القرآنية ، وصاغها بأسلوب أدبي بديع ، فتأمل ألفاظ الشطر الأول وهو قوله : « عزيز عليه فانه من قوله تعالى : « عزيز عليه ما عنتم »(١٩٤) ، وانظر الى ألفاظ الشطر الثانى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا ، فانه من ألفاظ ومعانى قوله تعالى : « حريص عليكم »(١٩٥) .

ويقول كعب بن مالك :

وفينا رسول الله نتبع أمره
اذا قال فينا القول لا نتطنع
تتلى عليه الروح من عند ربه
ينزل من جو السماء ويرفع(١٩٦)

المتأمل فى البيتين السابقين يرى أن كعب بن مالك رسم لنا صورة فنية تجسد لنا حالة هبوط الوحى على الرسول — ﷺ — فى صورة حركية متلاحقة فالرسول — ﷺ — قائم بين المسلمين يهديهم الى طريق الحق والخير وهم يتبعون أوامره — ﷺ — ولمكانة رسول الله — ﷺ — فان الشاعر يخص هذه المكانة باستخدام الضمير (أنا) ثم تنطلق أجنحة الخيال عند الشاعر فيبدع فى رسم الصورة الحركية المتعددة والتى تلمسها فى قوله : « تتلى » بمعناه الحقيقى والمجازى

---

(١٩٤) سورة المائدة بعض آية ١٢٨ .
(١٩٥) سورة المائدة آية ١٢٨ .
(١٩٦) الديوان ص ٢٤٤ .

فهو يدل على الانبساط والدنو فى سكينة ووقار فى المنظر والهيئة والشمائل •

والشاعر يستقى معجم شعره من الألفاظ القرآنية وظلالها من قوله تعالى : « والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى »(١٩٧) •

اقرأ معى هذه الآيات السابقة من سورة النجم فلعلك تلمس أن هذا النسق القرآنى قد فاض بمدلولات فنية وايماءات وظلال استقى منها الشاعر معجمه الشعرى •

فاقرأ الشطر الأول من البيت الثانى فانك ترى الشاعر يجعل جبريل عليه السلام يهبط من عند ربه الى الأرض ينبسط فى سكينة ووقار حاملا الوحى للرسول — ﷺ — •

وتأمل التضاد بين ينزل ويرفع ، والترادف بين التدلى والتنزل فانك ترى أن الخيال لعب دورا هاما فى تركيب هذه الصورة التى استقى مادتها من دلالات الألفاظ القرآنية من سورة النجم •

---

(١٩٧) سورة النجم آية ١ ـ ١٠ •

وقال حسان بن ثابت :

رأيت خيـــار المؤمنين تواردوا
شعوبا وخلقـا بعـدهم يتأخـر
غـداة مضوا بالمؤمنين يقـودهم
الى الموت ميمون النقيـة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم
أبى اذا سـيم لظـلامه مجسر
فطاعن حتى مال غير موسـد
لمعترك فيـه قنـا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابـه
جنـان ومنتف الحـدائق أخضر
فما زال فى الاسلام من آل هاشم
دعائم عـزلا يزلن ومفخـر
هم جبل الاسلام والناس حولهم
رضام الى طود يروق ويقهـر
هم أولياء الله أنـزل حـكمه
عليهم وفيهم ذا الكتـاب المطهر(١٩٨)

ان ثقافة حسان بن ثابت الاسلامية ، وتأثره بالقرآن الكريم فى ألفاظه ومعانيه واضحة جلية فى الأبيات من أولها الى آخرها ، فالأبيات تتحدث عن منزلة الشهداء والثواب الجزيل الذى ينتظرهم ، والجنات

---

(١٩٨) السـيرة ٤/١٨ .

الأخروية التى أعدت لهم ، وقد اقتبس الشاعر هذه الصورة الغيبية من القرآن الكريم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون »(١٩٩) ، وقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(٢٠٠) .

والبيت الأخير من قوله تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والشطر الثانى من قوله تعالى : « انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين »(٢٠١) .

والشعراء المسلمون الذين عاصروا الدعوة الاسلامية فى عهد رسول الله — ﷺ — قد تغيرت ألفاظهم ومعانيهم الشعرية ، وتطور معجمهم الشعرى الى طور جديد فاستخدموا ألفاظا ذات دلالات جديدة لم تكن موجودة ولا متداولة فى العصر الجاهلى فهناك ألفاظ كثيرة لوحظ تطور دلالاتها فانتقل كل منها من دلالته الأولى الى دلالات أخرى من هذه الألفاظ لفظ الجلالة : فقد ورد فى الشعر الجاهلى

---

(١٩٩) سورة البقرة آية ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢٠٠) سورة آل عمران آية ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢٠١) سورة الواقعة آية ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

لأنهم كانوا يعرفون المصطلح كما يعرفه أصحاب ديانات التوحيد ، ولكنهم يختلفون عنهم فى ادراك ماهيته ، وعادة الشعراء الجاهلين أن يذكروا أحد لفظين : الله ، أو المليك(٢٠٢) .

وقد فطن الشعراء المسلمون الى قيمة هذه الألفاظ ، وذكروها فى أشعارهم من ذلك قول حسان بن ثابت :

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا
ولا تلبسوا زيا كزى الأعاجم(٢٠٣)

فالشاعر هنا يدعو قومه الى الاسلام ، وأن يخلصوا التوحيد لله ، ولا يشركوا به أحدا ولا يتخذوا من دونه أندادا ، ودلالات هذه الألفاظ وايماءتها مستمدة من قول الله تعالى : « الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون »(٢٠٤) .

ويقول حمزة بن عبد المطلب :

حمدت الله حين هدى فؤادى
الى الاسلام والدين الحنيف(٢٠٥)

---

(٢٠٢) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ١٥٢ ، د/ محمد مصطفى هدارة .

(٢٠٣) السيرة ٤/٢٣٢ .

(٢٠٤) سورة البقرة آية ٢٢ .

(٢٠٥) الروض الأنف ٣/١٥١ .

وسيدنا حمزة رضى الله عنه ، يثنى على الله عز وجل حين هدى قلبه الى الاسلام والدين الحنيف وقد استمد الشاعر معانى هذا البيت من الدلالة اللفظية للقرآن الكريم من قوله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(٢٠٦) .

ويقول النابغة :

الحمد لله لا شريك(٢٠٧) له
من لم يقلها فنفسه ظلما(٢٠٨)

والنابغة يثنى على الله الذى يستحق الثناء ، فهو لا معبود غيره ولا ربا سواه ، فالعبد الذى لا يثنى على الله فقد ظلم نفسه ، والنابغة يستمد ألفاظه ومعانيه من دلالات الألفاظ القرآنية من قوله تعالى :

---

(٢٠٦) سورة الأعراف آية ٤٣ .

(٢٠٧) شرك : الشركة سواء مخالطة الشريكين يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر .
اللسان ٤//٢٢٤٨ .
وقد استخدم النابغة الجعدى هذه اللفظة فى الاسلام فجعلها خاصة فى ذات الله سبحانه وتعالى وبهذا يتغير مدلولها عما كانت سائدة عليه فى العصر الجاهلى .

(٢٠٨) الديوان ص ١٣٢ .

« وقل الحمد لله الذى لم يتخـذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »(٢٠٩) .

فاقرأ هـذه الآية ، ثم تأمل الألفاظ الشعرية التى ذكرها الشاعر فانك تلمس أن ألفاظه استمدها من معانى هـذه الآية الكريمة .

ومن شعر حسان الذى تأثر فيـه بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه قـولـه :

والا فاصبر لجـلاد يـوم
يعين الله فيـه من يشـاء
وجبـريل رسـول الله فينـا
وروح القـدس ليس له كفـاء
وقال الله قـد أرسلت عبـدا
يقول الحـق ان وقـع البـلاء
شـهدت به فقوموا صـدقوه
فقلتم لا نقوم ولا نشـاء(٢١٠)

والشاعر فى الأبيات السابقة يحث قومه على تحمل الشـاق والمصاعب ويدعوهم الى الصبر فى تقبل قضـاء الله بتسليم واذعان ، وفى البيت الثانى نرى الشاعر يرسم صورة فنيـة تجسد لنا حـالة هبوط جبريل عليه السلام المؤيد بروح القدس ، وذلك باستخدام لفظة

---

(٢٠٩) سورة الاسراء الآية ١١١ .
(٢١٠) السيرة ١٩/٤ .

(نا) فى قوله « فينا » والتى أفادت مكانة جبريل عليه السلام عند هؤلاء المسلمين وقد انطلقت أجنحة الخيال عند الشاعر ليبدع فى رسم تلك اللوحة الفنية والصورة الحركية المتعددة والتى نلمسها فى قوله « فينا » بمعناها الحقيقى والمجازى الذى يدل على أنهم قريبون من رسول الله — ﷺ — ، فى لحظات استقبال الوحى حين يهبط جبريل عليه من عند الله •

وحسان بن ثابت يبين مكانة رسول الله — ﷺ فى البيت الثالث انه مؤيد بشهادة الله عز وجل والشاعر يدعو قومه الى الايمان بالله ورسوله ، فهو قد شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فهو يدعوهم الى الايمان والتصديق والاذعان بكل ما جاء به محمد — ﷺ — •

ولعلك تنظر معى الى هذه الأبيات التى تشع فيها ظلال الآيات القرآنية ، فالبيت الأول والذى يحث فيه الشاعر قومه على تحمل المشاق والدعوة الى الصبر ، ليستمد معانيه من دلالات الألفاظ القرآنية التى ذكر فيها الصبر ، وقد تردد لفظ الصبر فى القرآن نيف وسبعين موضعا من القرآن الكريم منها قوله : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »(٢١١)

والبيت الثانى يستمده من قوله تعالى : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين »(٢١٢) •

---

(٢١١) سورة الآنفال آية ٤٦ •

(٢١٢) سورة النمل آية ١٠٣ •

والبيت الثالث من قوله تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا »(٢١٣) .

ونرى حسانا فى البيت الرابع يرسم صورة فنية رائعة عندما يضع موازنة بينه وبين أئمة الكفر ، فهو قد آمن برسول الله — ﷺ — وصدق بدعوته ، بينما هؤلاء القوم من المشركين لم يصدقوه ولم يؤمنوا به ، ولذا فانه يلقى اللوم عليهم لاعراضهم عن دين الله وتمسكهم بأوثانهم وعدم تأييدهم للرسول — ﷺ — الذى بعثه الله عز وجل بالحق فلم يصدقوه ، وصدوا عن هواه وأعرضوا عن دينه وتعرضوا له بالأذى .

وقد استمد معانى الشطر الثانى من بيته الأخير وذلك من دلالات الألفاظ القرآنية التى تتحدث عن مصير هؤلاء حيث يقول الله تعالى : « ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ، ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ، الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا »(٢١٤) .

وقد تردد فى شعر حسان فخره بقومه الأنصار ، الذين أطلق عليهم الله سبحانه وتعالى أنصارا ، لأنهم نصروا دينه ، وأيدوا رسوله — ﷺ — وشدوا من أزره ، وفرحوا بمجيئه وقدومه عليهم فى الوقت الذى أنكره أهله وعشيرته فى مكة .

---

(٢١٣) سورة النساء آية ٧٩ .

(٢١٤) سورة النساء آية ١٦٧ ، ١٦٩ .

يقول حسان :

سماهم الله أنصارا بنصرهم
دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترضوا
للنائبات وما خلوا وما ضجروا

فى البيتين السابقين نرى حسانا يستمد مادة ألفاظه من القرآن الكريم ، فالبيت الأول من قوله « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم »(٢١٥) .

وقوله تعالى : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم »(٢١٦) .

والبيت الثانى من قوله تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين »(٢١٧) .

---

(٢١٥) سورة التوبة آية ١٠٠ .
(٢١٦) سورة التوبة آية ١١٧ .
(٢١٧) سورة آل عمران آية ١٣٣ .

ونرى حسانا فى موضع آخر من شعره يفتخر بقومه من الأنصار فيقول :

كنا ملوك الناس قبل محـــمد
فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذى ليس غـــيره
اله بأيام مضت ما لها شـــكل
بنصر الإله والرســـول ودينـــه
وألبسناه اسما مضى ماله مثـــل

ففى الأبيات السابقة نلمس مـكانة حســان وقــومه فى العصر الجاهلى حيث انهم كانوا ملوك الناس جميعا ، فلما جاء الاسلام كان لهم فضل السبق ، والله سبحانه وتعالى أكرمهم بنصر من عنده .

وقد استقى الشاعر معجمه الشعرى من قول الله تعالى : « الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »(٢١٨) .

ومن شعره الذى تأثر فيه بالقرآن الكريم قوله :

فلما أتانا الرســـول الرشـــيد
بالحق والنـــور بعـــد الظـــلم

---

(٢١٨) سورة الحج آية ٤٠ .

قلنا صدقت رســـول ــ المليـك
هلم الينـا وفينـا أقـم
فنشـهد أنك عبـد الالـه
أرسلت نورا بدين قيـم(٢١٩)

المتأمل فى الأبيات السابقة يرى أن حسانا يرسم لنا صورة غنية تتعلق ببعثة رسول الله ــ ﷺ ــ الذى آتاهم بالحـق وأخرجهم من ظلمات الجهل والضلال الى نور العلم والايمان ، ثم آمنوا به وصدقوه وأقام فيهم ومما يدل على مكانة رسول الله ــ ﷺ ــ عندهم ما نلمسه فى الضمير (نا) فى قوله « فينا » وهم يشهدون بأنه عبد الله ورسوله آتاهم بدين قيـم ٠

وفى هـذه الأبيات نلمس روح التأثر بألفـاظ القـرآن الكريم ومعانيه حيث يقتبس الشاعر معانى البيت الأول من قوله : « الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميـد »(٢٢٠) ٠

وقوله تعالى : « هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم »(٢٢١) ٠

وأما البيت الأخير فانه يقتبس معناه من قول الله تعالى : « يا أهل

---

(٢١٩) الديوان ص ٣٨٠ ٠
(٢٢٠) سورة ابراهيم آية ١١ ٠
(٢٢١) سورة الحديد آية ٩ ٠

الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »(٢٢٢) .

وأما كعب بن مالك الأنصارى فانه يصور لنا غزوة أحد فى أدق تصوير مستمدا معانى أبياته من دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها فيقول :

صبرنا لهم والصبر منا سجية
اذ طارت الأبرام نسمو ونرتقد
على عادة تلكم جربنا صبرنا
وقدما لدى الغايات نجرى فنسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها
نبى أتى بالحق عف مصدق(٢٢٣)

والأبيات السابقة توضح لنا وجهة نظر الشاعر وسلوكه فى المعارك هو وقومه ، فهم يصبرون على تحمل المشاق والمصاعب ، لأن هذا من خصالهم وعاداتهم ، ومع ذلك فهم قوم لهم صولجانتهم القتالية التى لا يستطيع أن يضارعهم فيها أحد ، لأن الذى يقودهم هو النبى — ﷺ — ، الذى أتى بالحق فآمنوا به وصدقوه ، واتبعوا رسالته .

---

(٢٢٢) سورة المائدة آية ١٥ .
(٢٢٣) السيرة ٣/٧٤ .

وجملة هـذه الأبيات نرى الشاعر يقتبسها من آي الذكر الحكيم فالأبيات تدعو الى الصبر والمصابرة على القتـال وذلك كما أخبـر الله تعالى عن ذلك فى آخر سورة آل عمران اذ يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنـوا اصـبروا وصـابروا ورابطـوا واتقوا الله لعلـكم تفلحون »(٢٢٤) .

ومن شعره الذى تأثر فيه بألفاظ القرآن الكريم قوله :

عجبت لأمر الله والله قـادر
على ما أراد ليس له قاهـر

فألفاظ هـذا البيت ومعانيه يستمدها الشاعر من قوله تعـالى : « واذا أراد الله بقـوم سـوءا فـلا مـرد له وما لهم من دونه من وال »(٢٢٥) .

وقوله تعالى « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هـو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبـير »(٢٢٦) .

وقوله تعالى : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شـىء قديـر »(٢٢٧) .

---

(٢٢٤) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .
(٢٢٥) سورة الرعد آية ١١ .
(٢٢٦) سورة الأنعام آية ١٧ ، ١٨ .
(٢٢٧) سورة الملك آية ١ .

ويقول كعب بن مالك في التوحيد ، ونفي الكفر ، ما يدعم نصر الله لعباده المؤمنين وذلك في رده على شاعر المشركين ضرار بن الخطاب في غزوة الخندق حيث يقول :

صبرنا نرى الله عدلا
على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق
به نعلو البرية أجمعينا
لننصر أحمد والله حتى
نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا
وأحزاب أتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك
وأن الله مولى المؤمنينا(٢٢٨)

ان هذه الصورة الفنية التي رسمها الشاعر للدعوة الى الصبر والتوكل على الله كفيلة على أن تترجم لنا مدى ايمانه بالله ، والثبات على مبدأ التوحيد ، ونرى الشاعر في البيت الثاني يدعو الى اتباع الرسول ـ ﷺ ـ الذي به سادوا أهل الأرض أجمعينا ثم يقسم الشاعر في البيت الثالث بأنهم لن يتخلوا عن رسول الله ـ ﷺ ـ ، يقفون بجواره يشدون من أزره وينصرون دعوته وغاية الشاعر وقومه

---

(٢٢٨) ديوان كعب ص ١٣٨ .

من ذلك أن يكونوا صادقين ، مخلصين فى عبادتهم لله الذى ليس له شريك فى الملك ، وأنه مولى المؤمنين •

وجملة هـذه الأبيـات نلمس فيهـا الروح الاسـلامية والتأثر بدلالات الألفاظ القرآنية ، فقد استقى الشاعر معجمه الشعرى من قول الله تعالى : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »(٢٢٩) •

وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين »(٢٣٠) •

والشطر الثانى من البيت الأول يدعو الى التوكل على الله واستقى الشاعر هـذا المعنى من قوله تعالى : « الذين صبروا على ربهـم يتوكلون »(٢٣١) •

والبيت الثانى من قوله تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا منـكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتـاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون »(٢٣٢) •

---

(٢٢٩) سورة الأنفال آية ٤٦ •
(٢٣٠) سورة البقرة آية ١٥٣ •
(٢٣٠) سورة البقرة آية ١٥٣ •
(٢٣١) سورة النحل آية ٤٢ •
(٢٣٢) سورة البقرة آية ١٥١ •

والبيت الأخير يرد فيه على مزاعم المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، وقد أكد ذلك بلفظ التوكيد « أن » الذى صدر به البيت ، وفى الشطر الثانى يقرر بأن الله مولى المؤمنين ، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٢٣٣) .

وقوله تعالى : « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين »(٢٣٤) .

وأما نفى الشرك عن الله سبحانه وتعالى فقد اقتبسه من قول الله تعالى على لسان خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام فى قوله : « قل أن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »(٢٣٥) .

ومما يؤكد لنا صحة ما ذهبنا اليه فى بحثنا هذا ، وهو أن الشعر العربى فى صدر الاسلام قد تأثر بدلالات الألفاظ القرآنية وظلالها ما نلمسه فى البيت الأخير من الأبيات السابقة من نفى الشرك عن الله سبحانه وتعالى فاننا لو تتبعنا مادة (شرك) لوجدنا أنها قبل الاسلام كانت تعنى الشركة فى البيع والميراث والغنيمة والاسم منها الشرك

---

(٢٣٣) سورة البقرة آية ١٥٦ .

(٢٣٤) سورة آل عمران آية ٦٨ .

(٢٣٥) سورة الأنعام آية ١٦٢ ، ١٦٣ .

والشريك وشاركته فى الأمر أى صرت له شريكا ، وتطورت دلالتها فى الاسلام اذا اقترنت باسم الله فقالوا : أشرك بالله أى جعل له شريكا فى ملكه تعالى من ذلك قوله حكاية عن عبده لقمان اذ قال لابنه : « يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم »(٢٣٦) .

والشرك أن يجعل لله شريكا فى ربوبيته تعالى الله عن الشركاء والأنداد ومن عدل به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك . فالشرك الكفر (٢٣٧) .

ويقول كعب بن مالك :

وذلك بأنهم كفروا برب
عزيز أمره أمر كبير(٢٣٨)
وقد أتوا معا فهما وعلما
وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتابا
وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق
وأنت بمنكر منا جدير

---

(٢٣٦) سورة لقمان بعض آية ١٣ .
(٢٣٧) اللسان ٤/٢٢٤٨ .
(٢٣٨) العز فى الأصل القوة والشدة والغلبة وقد استعملها الشعراء المسلمون لتدل على ذات الله وصفاته . لسان العرب ٤/٢٩٢٦ .

فقال بلى لقـــد أديت حقـــا
يصدقنى به الفهم الخبـــــير
فمن يتبعــه يهــد لكل رشـــد
ومن يكفر به يجز الكفور(٢٣٩)

فحينما ننظر الى هــذه الأبيات يستبين لنا أن الشاعر يعــيرهم باعراضهم عن دين الله وتمسكهم بأوثانهم ، وعــدم تأييدهم للرسول — ﷺ — الذى بعثه الله بالحق فلم يصدقوه قائلين (ما أتيت بأمــر صدق) فقد صدوا عن دعوته وأنكروا دينه ، وتعرضــوا له بالأذى ، وأخذتهم العزة بالاثم .

وهــذه الأبيات تبدو فيها دلالة الألفاظ القرآنية ، فمن الألفاظ التى استخدمها الشعراء بعــد الاسلام لفظة (الكفر) وهى والشرك بمعنى سواء(٢٤٠) ، وقد استقى الشاعر هــذه اللفظــة من القــرآن الكريم حيث ان الله سبحانه وتعالى يبين لنا سوء مصير هؤلاء الكافرين فى قوله تعالى : « ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ، ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهــديهم طريقــا ، الا طــريق جهنــم خالدين فيهــا أبدا وكان ذلــك على الله يســيرا »(٢٤١) .

---

(٢٣٩) ديوان كعب بن مالك ص ١٩٧ .
(٢٤٠) اللسان ٤/٢٢٤٨ .
(٢٤١) سورة النساء آية ١٦٧ ، ١٦٩ .

وقوله تعالى : « وان تعجب فعجب قولهم أاذا كنا ترابا أانا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٢٤٢) .

ولفظ « عزيز » من الألفاظ التى تعنى الغلبة والقوة والشدة وهى من الألفاظ التى تطورت دلالتها فى الاسلام ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع من مواضعه واستخدمها الشعراء المسلمون مادة ألفاظها ومعانيها من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى : « ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم »(٢٤٣) .

والبيت الثانى : يوضح الشاعر فيه بأن الله قد أرسل محمدا ـ ﷺ ـ ليكون بشيرا ونذيرا مقتبسا هذا المعنى من قوله تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير »(٢٤٤) .

ثم تأمل البيت الثالث من أبيات كعب بن مالك والذى يقول فيه :

نذير صادق أدى كتابا
وآيات مبينة تنير(٢٤٥)

---

(٢٤٢) سورة الرعد آية ٥ .
(٢٤٣) سورة آل عمران آية ٦٢ .
(٢٤٤) سورة المائدة آية ١٩ .
(٢٤٥) ديوان كعب ٢١٨ .

فعندما تقرأ هـذا البيت يستبين لنا أن هـذه الألفاظ التى ذكرها الشاعر لم يتداولها الشعراء فى معجمهم الشعرى قبل الاسلام ، وانما تداولت بعـد نزول القرآن الكريم وان دل ذلك على شىء فانما يدلنا على أثر الدلالة اللفظية للنسق القرآنى فى شعر شعراء صدر الاسلام فأين لفظ (النذير) أو الشطر الثانى من هـذا البيت فى الشـعر الجاهلى ؟ فهل كانت توجـد آيات بينات قبل الاسلام ؟

والشاعر يستقى هـذه الألفاظ من القرآن الكريم الذى يدله على معنى هـذا البيت وهو قوله تعالى : « وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من لا يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ، وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ، وقالوا أولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين »(٢٤٦) .

وقد وضح النسق القرآنى صدق هـذه الدعوة ، وصدق ما جاء به الرسول ـ ﷺ ، فهل آمن المشركون بهذه الدعوة ؟ هـذا ما يوضحه كعب بن مالك فى قوله :

فقالوا ما أتيت بأمر صـدق وأنت بمنكر منا جديـر

وفى البيت التالى نرى الشاعر يبين لنا مصير الذين آمنوا بالله ورسوله ، ومصير الذين كفروا فقال :

---

(٢٤٦) سورة العنكبوت آية ٤٧ ـ ٥٠ .

فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يجز الكفور

وقد استقى الشاعر معانى هذا البيت من قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون »(٢٤٧) .

والشطر الثانى من هذا البيت يقتبس معناه من قوله تعالى : « ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضاوا ضلالا بعيدا ، ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ، الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا ، وكان ذلك على الله يسيرا »(٢٤٨) .

وقوله تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »(٢٤٩) .

وقوله تعالى : « ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام »(٢٥٠) .

---

(٢٤٧) سورة الأعراف آية ١٥٧ .

(٢٤٨) سورة النساء آية ١٦٧ ، ١٦٩ .

(٢٤٩) سورة البقرة آية ٦ ، ٧ .

(٢٥٠) سورة آل عمران آية ٤ .

وقد تحدث كعب بن مالك عن مصير قتلى المشركين فى يوم بدر بسبب كفرهم وعنادهم ، وعدم اذعانهم ورفضهم الايمان بالله ، وبما جاء به النبى — ﷺ — وتمسكهم بعبادتهم الضالة للاوثان ويبين لهم سوء المنقلب الذى سيصيرون اليه فيقول :

فكب أبو جهل صريعا لوجهه
وعتبة غادرنه وهو عاشر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى
وما منهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها
وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميمها
بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا : انما أنت ساحر (٢٥١)

فحينما ننظر الى هذه الأبيات يستبين لنا بعض الألفاظ التى تداولها الشعراء المسلمون من هذه الألفاظ لفظ « العرش » وقد ذكرت فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع وقد اقتبسها الشاعر من قوله تعالى : « فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »(٢٥٢) .

---

(٢٥١) ديوان كعب ص ٢٠١ .
(٢٥٢) سورة التوبة آية ١٢٩ .

وقوله تعالى : « ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون »(٢٥٣) .

وأما البيت الثالث فانه يقتبس معناه من قوله تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »(٢٥٤) .

وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون »(٢٥٥) .

وأما البيت الرابع فهو فى وصف النار التى تصرع قتلى المشركين وقد اقتبس الشاعر بعض ألفاظ القرآن الكريم وذكرها فى شعره ، من ذلك قوله تعالى : « فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الأشقى الذى كذب وتولى »(٢٥٦) ، وقوله تعالى : « كلا انها لظى نزاعة للشوى »(٢٥٧) .

والشطر الثانى يقتبسه من قوله تعالى : « آتونى زبر الحديد

---

(٢٥٣) سورة يونس آية ٣ .
(٢٥٤) سورة البقرة آية ٢٤ .
(٢٥٥) سورة التحريم آية ٦ .
(٢٥٦) سورة الليل آية ١٤ ـ ١٦ .
(٢٥٧) المعارج ١٥ ـ ١٦ .

حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا »(٢٥٨) .

والمتأمل فى الأبيات السابقة يرى أن لفظ (الكفر) ذكر مرتين وقد تردد هذا اللفظ كثيرا عند الشعراء المسلمين فى صدر الاسلام فما الذى يعنيه فى اللغة ؟ قال ابن منظور أصل الكفر تغطية الشىء تغطية تستهلكه والكفر جحود النعمة وسترها ، وهو ضد الشكر ويقال لأهل الحرب قد كفروا أى عصوا وامتنعوا والكفر البر الذى تطلى به السفن لسواده وتغطيته ، والكافر للسحاب المظلم ، والليل والبحر والكافر من غطى درعه بثوب فسترها .

ثم تطورت دلالته بعد الاسلام وأصبح نقيض الايمان فقالوا : آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت ورجل كافر جاحد لأنعم الله مشتق من الستر وقيل لأنه مغطى على قلبه وذلك أن الكافر لما دعاه الله الى توحيده فقد دعاه الى نعمة وأحبها له اذا أجابها الى ما دعاه اليه فلما أبى ما دعاه اليه من توحيد كان كافرا نعمة الله ، أى مغطيا لها بابائه حاجبا لها عنه ، والكفر على أربعة أنحاء . كفر انكار بألا يعرف الله أصلا ولا يعترف به ، وكفر جحود وكفر معاندة ، وكفر نفاق »(٢٥٩) .

وكعب بن مالك كما هو واضح من أبياته يستخدم هذه اللفظة

---

(٢٥٨) سورة الكهف آية ٩٨ .
(٢٥٩) اللسان ٥/٣٨٩٧ .

نقيضة للايمان ؛ وهـذه اللفظة بمدلولاتها اللغوية الجديدة قد وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع من مواضعه ٠

وفي البيت الثاني من أبيات الشاعر ذكر لفظ (كافـر) وقـد اقتبس معنى هـذا البيت من قوله تعالى : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير »(٢٦٠) ٠

وفي الثالث من أبيات الشاعر ذكر لفظ (كفور) وقـد اقتبس هـذا المعنى من قوله تعالى : « والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور»(٢٦١)

وقد استخدم حسان بن ثابت هـذا اللفظة (كفور) في شعره فقـال :

علي أسد الله الذى كان مدرها
يذود عن الاسلام كل كفور(٢٦٢)

ويستخدم كعب بن مالك لفظ (الكفر) في شعره فيقول :

يذودوننـا عن ديننـا ونذودهم
عن الكفر والرحمن راء وسامع(٢٦٣)

---

(٢٦٠) سورة التغابن آية ٢ ٠
(٢٦١) سورة فاطر آية ٣٦ ٠
(٢٦٢) الديوان ص ٢١٩ ٠
(٢٦٣) ديوان كعب ٢٣٠ ٠

فحينما ننظر الى هـذا البيت يستبين لنا أن كعبا استخدم ألفاظا جديدة لتدل على معانى اسلامية لم تكن موجودة قبل الاسلام والذى ييسر له ذلك هو تأثره بدلالات الألفاظ القرآنية وقد اقتبس مادة الكفر من قوله تعالى : « هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا »(٢٦٤) .

ويقول الحصين بن الحمام :

أعـوذ بربى من المخـــزيات
تـرى النـفس أعمالهـــا
وخـف الموازين بالكافـــرين
وزلزلت الأرض زازالهـــا(٢٦٥)

فقد استخدم الحصين بن الحمام لفظ (الكافـرين) بتطـور دلالاته وهو تقيض الايمان وألفاظ القرآن الكريم فى البيتين السابقين واضـحة .

ويقول نوفل بن الحارث بن هاشم :

لعمرك ما دينى بشىء أبيعـــه
وما أنا اذا أسلمت يوما بكافـر(٢٦٦)

---

(٢٦٤) سورة فاطر آية ٣٩ .
(٢٦٥) طبقات ابن سعد ٤/٣٦ .
(٢٦٦) طبقات ابن سعد ١/٦٨ .

فقد استخدم نوفل بن الحارث لفظ (كافر) واقتبس معانى هذا البيت من القرآن الكريم •

وقول حسان بن ثابت :

أنتم أحابيش جمعتم بلا نسب
أئمة الكفـــر غرتكم طواغيها(٢٦٧)

فحينما ننظر الى البيت السابق نرى حسان استخدم لفظا جديدا وهو (أئمة الكفر) وقد اقتبس حسان بن ثابت هـــذا اللفظ من قوله تعالى : « وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون »(٢٦٨) •

ونرى حسان بن ثابت فى قصيدة أخرى يوضح موقف قريش ازاء هـــذا الدين الجديد ، ثم يوضح موقفه ازاء هؤلاء القوم المشركين هل يتركهم على غيهم أم ينتصر لهـــذا الدين بلسانه ؟

فكأنه حمل على عاتقه مهمة نشر هذه الدعوة التى جاء بها الرسول ــ ﷺ ــ ، قال حسان :

أما قـــريش فانى غـــير تاركهم
حتى ينيبوا من الغيات للرشـــد
ويتركوا اللات والعـــزى بمعزلة
ويسجدوا كلهم للخـــالق الصـــمد

---

(٢٦٧) ديوان حسان ص ٢٠٥ •
(٢٦٨) سورة التوبة آية ١٢ •

ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
حق ويوفوا بعهد الواحد الأحد(٢٦٩)

المتأمل فى هـذه الأبيات يرى أن الشاعر قد اقتبس معانيها من قوله تعالى : « ولله يسـجد من فى السموات والأرض طـوعا وكرها وظلالهم بالغدو والأصال ، قل من رب السموات والأرض قل الله قـل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعـا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهـو الواحـد القهار »(٢٧٠) .

ومن قوله تعالى : « وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون »(٢٧١) .

وقد تأثر كعب بن مالك بدلالات الألفـاظ القرآنية فى هجـائه فيقارن بين الذين آمنوا والذين كفروا فهما ليسا سواء فشتان بين حزب الله المؤمنين وبين حزب الكفر وهم أهل الشرك الذين عظموا الحجـارة اذ يقول :

ليسـا سواء وشـتى بين أمرهما
حزب الاله وأهل الشرك والنصب(٢٧٢)

---

(٢٦٩) ديوان حسان ص ١٦١ .
(٢٧٠) سورة الرعد آية ١٥ ، ١٦ .
(٢٧١) سورة الزمر آية ٥٤ .
(٢٧٢) ديوان كعب ص ٩٧ .

فحينما ننظر الى هـذا البيت الذى يقارن فيـه كعب بين حزب الايمان ، وحزب الكفر يتبين إنا أن الشاعر استمد معانى هـذا البيت من قوله تعـالى : « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسـقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصـالحات فلهم جنات المـأوى نزلا بمـا كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون »(٢٧٣)

---

(٢٧٣) سورة السجدة آية ١٨ ، ٢٠ .

المبحث الثاني

دراسة فنية للفظة القرآنية وأثرها على الشعر

« الخيال والصورة »

يشكل الخيال فى الأعمال الأدبية بصورة عامة الجانب الفني الذي يبرز من خلاله عملية الخلق والابداع الفني « فنيدو فى صوره العديدة من التشبيه والمجاز والاستعارة وحسن التعليل »(١) .

فهذه اللوحات الفنية وما تحويه من الصور النابضة بالحياة انما هي فى الواقع صور يستمدها الأديب من مخزون الذاكرة التي يحتفظ بها العقل ، فتظل عالقة فى ذهنه حتى يحين قطافها عندما يغمس الأديب ريشته فى اللغة فيتحكم فى ألوان الكلمات التى شعت الحياة فى تجسيد الصورة وتحريكها فى عمل فنى متناسق حيث ان الخيال « هو القدرة الفنية التى يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم القادمة وبنائها من جديد »(٢) ، فالصورة بطبيعة الحال وليدة الخيال فى الشعر وهى « ركن كبير وعنصر جليل من عناصر الأدب الذى هو التعبير بأسلوب جميل عن عاطفة الأديب ، سواء كان عنصر الفكر هو العنصر البارز أو عنصر العاطفة هو الأوضح والصورة هى الشكل فى

---

(١) دراسات في النقد الأدبى ص ٧٠ ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى .

(٢) فى النقد الأدبى ص ١٦٧ د/ شوقى ضيف طبعة دار المعارف ١٩٦٢ .

النص الأدبى وتقابل المضمون الذى هو الفكرة أو المعنى فى النص »(٣) •

وقد ساعدهم الخيال على تصوير عاطفتهم الفياضة وايمانهم الصادق وهذا وحده ميزة كافية ترقى بالشعر عندهم ، ما أضفى على شعرهم الوضوح والبساطة ، والبعد عن التعقيد ، ومما لا شك فيه أن تأثرهم بلغة القرآن وأساليبه ، أبعدهم عن الغموض ومتاهات الخيال « والصورة الفنية هى الوشيجة العضوية فى بناء القصيدة العربية فهى اذن قديمة قدم الشاعر »(٤) •

وهى ليست الا تعبيرا عن حالة نفسية يعانيها الشاعر ازاء موقف معين من مواقفه مع الحياة وينبغى أن يسرى فيها نفس الاحساس ومن هنا لزم أن تكون الصورة وفاء لهذا الاحساس(٥) •

والصورة الفنية فى شعر شعراء صدر الاسلام تواكب هذا التطور الناموس الذى دفعه الاسلام دفعا ، فتأثروا بدلالات الألفاظ القرآنية وبخصائص النسق الفنى والجمالى لألفاظه ومعانيه التى فاضت بالألوان البديعية المبتكرة فى التعبير عن موضوعات متعددة تجاوزت فى معظمها الحياة المحسوسة فى الدنيا الى قضايا الدين ووسائل الروح والغيبيات ومعضلات النفس فى الآخرة •

---

(٣) دراسات فى النقد الأدبى ص ٦٩ د/ خفاجى •

(٤) الصورة والبناء الشعرى ص ٢٧ د/ محمد حسن عبد الله طبعة دار المعارف ١٩٨١م •

(٥) قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث ص ١٠٨ •

فقد كان للجو النفسى الذى عاش فيه الشعراء بعد الاسلام أثره الواضح فى اطلاق الخيال العربى الموروث فى منبته الفكرى من عقال المحسوس ليرسله فى تواصل دائم الى ما وراء الحس لأن هؤلاء الشعراء الذين آمنوا كانوا يستقبلون الوحى من الرسول — ﷺ — قرآنا عربيا يستظهرونه ويفقهونه فى شتى جوانبه فتأثروا ببلاغته وصوره واتخذوها فى كثير من الأحيان أساسا لتصويرهم فى قصائدهم وان كنا نؤمن بأن هؤلاء الشعراء كانوا على صلة وثيقة بالشعر العربى قبل الاسلام وأن مخيلتهم قد تشبعت بهذا الشعر مضمونا وصورا فنية الا أنهم حين واجهوا بشعرهم المعانى الاسلامية رأينا لونا من الصراع يعتمل فى نفوسهم وقلوبهم ويتجلى هذا الصراع فى صورهم الفنية التى جادت بها قرائحهم واستمدوا مادتها اللغوية وألفاظها البنائية ودلالتها من آى الذكر الحكيم وروح الاسلام وتعاليمه .

وقد استخدم الشعراء المسلمون ألفاظا وأساليب لم يتداولوها فى أشعارهم قبل الاسلام ، وهذه الألفاظ والأساليب جعلت شعرهم شعرا متميزا تقول صفية بنت عبد المطلب :

رضى الله عنه حيا وميتا وجزاه الجنان يوم الخلود(٦)

فحينما ننظر الى هذا البيت نرى أن صفية قد استخدمت ألفاظا وأساليب لم يتداولوها فى العصر الجاهلى وانما اكتسبوها من

---

(٦) طبقات ابن سعد ٤/٩٦ .

دلالات الألفاظ القرآنية وظلالها فتأمل معنى (رضى الله عنه) فانك ترى هـذا الأسلوب فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « قال الله هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم »(٧) .

وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه »(٨) .

والشطر الثانى من قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون »(٩) .

وتقول أروى بنت عبد المطلب :

عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا(١٠)

فقد استخدمت صفية (سلام الله ، وتحياته ورضوانه) وحينما ننظر الى هـذه الألفاظ يستبين لنا أن هـذه الألفاظ استعملت بدلالات جديدة حسب تطور اللغة والحياة التى أملتها الطبيعة الاسلامية وقد اقتبست معانى هـذا البيت وألفاظه من قوله تعالى : « ان الذين

---

(٧) سورة المائدة آية ١١٩ .
(٨) سورة البينة الآية ٧ ، ٨ .
(٩) سورة يونس آية ٢٦ .
(١٠) طبقات ابن سعد ٢/٩٣ .

آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين »(١١) .

وقوله تعالى : « وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام »(١٢) .

وحينما ننظر الى الشطر الثانى فى قولها : وأدخلت جنات عدن راضيا .

يستبين لنا أن هذه الألفاظ (جنات عدن) لم يستخدموها فى أشعارهم من قبل وانما استخدمت فى العصر الاسلامى واقتبسوها من القرآن الكريم من قوله تعالى : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »(١٣)

وقوله تعالى : « جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا »(١٤) .

وقد ردد الشعراء المسلمون فى رثائهم قولهم صلاة الله وسلامه

---

(١١) سورة يونس آية ٩ ، ١٠ .
(١٢) سورة ابراهيم آية ٢٣ .
(١٣) سورة الرعد آية ٢٣ .
(١٤) سورة مريم آية ٦١ .

وتحياته على الموتى أو رضوانه عليه أو صلاة الملائكة والمؤمنين وسلامهم يقول حسان :

صلى الاله ومن يطيف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد(١٥)

المتأمل فى هذا البيت يستبين له أن الشاعر استمد أسلوبه من آى الذكر الحكيم من مثل قوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »(١٦) .

وقد استخدم كعب بن مالك الصياغة نفسها فى قوله :

صلى الاله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل(١٧)

ومن الموضوعات الاسلامية التى نلمسها فى لغة الشعراء وأسلوبهم تداولهم للتعبيرات الاسلامية التى ان دلت على شىء فانما تدل على ما انطوت عليه نفوسهم من حب عميق لروح الجماعة الاسلامية التى ينتمى اليها الشاعر ، وتتحد مشاعره بمشاعرها .

نلاحظ أن الصورة الفنية فى أشعارهم وحدة واحدة وهو ما أطلق عليه النقاد وحدة القصيدة ، هذه الوحدة تربطها وحدة أعمق منها هى وحدة العقيدة الدينية .

وقد أكد الدكتور مصطفى سويف « أن التعبير اللغوى من الممكن

---

(١٥) ديوان حسان ص ٢٠٩ .
(١٦) سورة الأحزاب آية ٥٦ .
(١٧) ديوان كعب ص ٢٦١ .

أن يكشف سلوك الفرد تجاه الجماعة فالانسان عندما يتحدث عن اتجاهه نحو الهدف المشترك أو العقيدة المشتركة لا يقول (أنا) ولكن يقول (نحن) وهذا الضمير يكشف عن حقيقة دينامية ليست مجرد انوات مستقلة ولكنها كل واحد(١٨) .

يقول حسان بن ثابت :

ذروا فلجات الشام قد حال دونها
ضراب كأفواه اللفاح الأوراك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقا وأيدى الملائك(١٩)

فحينما ننظر الى هذين البيتين يستبين لنا أن حسان بن ثابت قد استخدم صيغا تدل على روح الجماعة الاسلامية .

والهجر ضد الوصل والاسم منه الهجرة ويقصد به الخروج من أرض الى أرض ، والمهاجرون الذين ذهبوا مع الرسول ـ ﷺ ـ مشتق منه ، وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوى من باديته الى المدن يقال هاجر الرجل اذ فعل ذلك ، وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل الى قوم آخرين بسكناه ، فقد هاجر قومه وسمى المهاجرون مهاجرين تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشئوا بها لله والهجرة كما قال ابن الأثير ـ هجرتان .

---

(١٨) الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة ص ١٢٣ د/ مصطفى سويف طبعة دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨١م .
(١٩) ديوان حسان ص ١٦٤ .

احداهما التى وعد الله عليها الجنـــة فى قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »(٢٠) .

وكان الرجل يأتى النبى — ﷺ — ويدع أهله وماله ولا يرجـــع فى شىء منه وينقطع بنفسه الى مهاجره .

والهجرة الثانية — من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر ، وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة(٢١) .

ويقول عاصم بن عمرو التميمى :

لعمرى وما عمرى على بهـــين
لقد صبحت بالخزى أهل النمارق
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم
يجوسونهم ما بين درنا وبارق(٢٢)

فحينما ننظر الى هذين البيتين ، يستبين لنا أمر هـــذا التغـــير الذى اكتسبه الشعراء من الحياة الاسلامية الجديدة ، فبعـــد أن كان

---

(٢٠) سورة التوبة آية ١١١ .
(٢١) اللسان ٦/٤٦١٧ .
(٢٢) الطبرى ٣/٤٥٠ وياقوت ٥/١٢٩ .

لفظ الهجرة قبل الاسلام يقصد به انتقال البدوى من مكان الى مكان حسب ما تمليه عليه طبيعة الحياة الجاهلية ، ابتغاء الكلأ والعشب الى الهجـرة فى سـبيل طاعة الله ورسوله ، وهـذا التطور الدلالى للفظ الهجرة انما تغير بفضل الاسلام وتمسك الناس بالقرآن الكريم .

ومن الألفاظ التى تطور دلالتها لفظ (الحبل) وهو شبيه الصلة بلفظ الهجرة ، فاذا كانت الهجرة تعنى ، هجرة جماعة المسلمين فـان الحبل يعنى تمسك جماعة المسلمين بكتاب الله يقول حسان :

مستعصمين بحبـل غير منجزم مستحكم من حبال الله ممدود(٢٣)

تأمل معى الصورة الفنية التى أحدثتها لفظ (حبل) فى الشطر الأول والثانى من البيت ، فانك تراه خرج من معناه الحقيقى ودلالته اللفظيـة التى يراد « الرباط أو الرسن أو العهـد والذمة والأمان أو السبب أو التواصل »(٢٤) .

فقد خرج هـذا اللفظ من هـذا المعنى اللغوى الى معنى آخر له ظلال وايماءات أخرى ، بسبب اضافته الى لفظ الجلالة (حبال الله)

ولنا أن نتساءل هل كانت هـذه الاضـافة موجـودة قبل نزول القرآن ؟ والاجابة نقول : ان العرب قبل مجىء الاسلام لم تعرف لفظ الجلالة بمعنى التوحيد ، وانما اكتسبوه بفضل القرآن الكريم .

---

(٢٣) ديوان حسان ص ٢٤٢ .
(٢٤) اللسان ٢/٧٢٩ .

يقول حمزة بن عبد المطلب فى هـذا المعنى :

قلنا لهم حبل الاله نصيرنا وما لكم الا الضلالة من حبل(٢٥)

المتأمل فى هـذا البيت يرى أن حمـزة بن عبد المطلب فرق بين عقيدتى الأيمان والشرك اللذين يعتركان آنذاك فيصور انتصار عقيدة الحق لأنهم اعتصموا بهذا النور الالهى •

أما أهل الباطل فليس لهم حبل يتمسكون به ، أو ينصرهم سوى هـذا الضلال الذى يهيمون فيـه •

وفى البيتين السابقين صورة فنية بديلة لازمة ، حيث يخرج لفظ الحبل من معناه اللغوى الى المعنى المجازى فيستعار لكتاب الله المتصل بالسماء ، وان كان يتلى فى الأرض ويقصد به نور هداه •

فهذه النماذج الشعرية تؤكد أن عالم النور والاضاءة ينبوع دائم للصورة الشعرية عند الشعراء المسلمين ، وهـذا العالم يقـابله عالم مظلم كئيب يركز عليه الشعراء غالبا ليصور مرحلة الجاهلية ، أو مرحلة الكفر لمواجهة الاسـلام •

وقد استقى الشاعران مادة شعرهما من قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعـداء

---

(٢٥) العمدة ١/٣٦ • لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين طبعة دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٧٢ •

فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »(٢٦) .

والشعراء المسلمون فى صدر الاسلام فطنوا للألفاظ التى طرأت مع وجود الاسلام فالايمان ضد الكفر ، والايمان بمعنى التصديق ضده التكذيب ، والفرق بين الاسلام والايمان أن الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبى — ﷺ — وبه يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب ، فذلك الايمان الذى يقال للموصوف به مؤمن مسلم وهو المؤمن بالله ورسوله غير مرتاب ولا شاك، وهو الذى يرى أن أداء الفرائض واجب عليه ، وأن الجهاد بنفسه وماله واجب عليه ولا يدخله فى ذلك ريب فهو المؤمن وهو المسلم حقا كما قال الله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »(٢٧) .

أى أولئك الذين قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون ، فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فى الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فذلك الذى يقول أسلمت لأن الايمان لابد أن يكون صاحبه صديقا(٢٨) .

---

(٢٦) سورة آل عمران آية ١٠٣ .
(٢٧) سورة الحجرات آية ١٥ .
(٢٨) اللسان ١/١٤٠ .

يقول حســـان :

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة أزهر(٢٩)

فحينما ننظر الى هــذا البيت يستبين لنا أن لفظ (بالمؤمنين) التى ذكرها الشــاعر فى هذا البيت لم يتداوله الشعراء فى ألفاظهم قبل الاسلام ، وانما استخدمت فى الاســلام لتفــرق بين فريقين من الناس فريق الايمان ، وفريق الكفــر .

ويقول حســـان :

رأيت خيـــار المؤمنين تواردوا
شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر(٣٠)

ويقول كعب بن مالك :

وأميــة الجمحى قــوم ميـــله
عضب بأيدى المؤمنين مهنــد(٣١)

ويقول بجير بن زهير :

اذا قام عم نبيـــكم ووليـــه
يدعون بالكتيبـــة الايمـــان(٣٢)

---

(٢٩) ديوان حسان ص ٢٢٣ .
(٣٠) ديوان حسان ص ٢٢٣ .
(٣١) ديوان كعب ١٩١ .
(٣٢) السيرة ٤/٩٣ .

فحينما ننظر الى هـذه الأبيـات فى جملتها والتى ذكر فيهـا الشعراء لفظ المؤمنين يستبين لنا أمر هؤلاء الشعراء ، فى اخلاصهم العبادة لله رب العالمين وحبهم العميق للايمان وقد استمدوا هذه المعانى الروحية من القرآن : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليـه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »(٣٣) .

وقد أدرك الشـعراء هـذه الدلالة الجديدة ، فلم يكتفـوا فى تعبيرهم عن جماعة المسلمين بالمؤمنين أو بخيار المؤمنين ، أو بكتيبـة الأيمان بل أشاروا الى الصفات التى تؤهل صاحبها الى الايمان ومنها الصدق والاخلاص فى العبادة .

يقول كعب بن مالك :

لننصر أحمـد والله حـتى
نكون عبـاد صـدق مخلصينا(٣٤)

المتأمل فى هـذا البيت يرى أن الشاعر استقى هـذه الصورة الجديدة من قوله تعالى:«للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون »(٣٥) .

---

(٣٣) سورة الأحزاب آية ٢٣ .
(٣٤) ديوان كعب ص ٢٨٠ .
(٣٥) سورة الحشر آية ٨ .

يقول حسان :

أموالنا ونفوسنا من دونه
من يصطنع خيرا يسر ويحمد
فتيان صدق كالليوث مساعر
من يلقهم يوم الهياج يعرد(٣٦)

ففى هذين البيتين نرى صورة هؤلاء المسلمين ، وهم يجعلون أموالهم وأنفسهم دون الرسول — ﷺ — فمن يصنع المعروف يسر ويحمد .

ويقول العباس بن مرداس السلمى :

وأنا مع الهادى النبى محمد
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة
أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا(٣٧)

ويقول العباس فى موضع آخر :

بجند هداه الله أنت أميره
نصيب به فى الحق من كان أظلما(٣٨)

وهم جند الله فى قول زياد بن حنظلة التميمى :

---

(٣٦) ديوان حسان ص ٢٠٣ .
(٣٧) السيرة ١٠٢/٤ .
(٣٨) السيرة ٥٣/٤ .

واذ أرطبـــون الروم يحمى بـــلاده
يحاوله قـــوم هنـــاك بســـاحله
فلما رأى الفاروق أزمان فتحهـــا
ســـما بجنود الله كيما يصـــاوله(٣٩)

فحينما ننظر الى بيتى العباس وزياد ، يستبين لنا أن الشاعرين اســـتقا مادة شعرهما من قوله تعـــالى : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون »(٤٠)

وقد أدرك الشعراء المسلمون ماهية لفظ الجلالة وصفاته عز وجل كما أدركوا تطور مدلولات ألفاظ هـــذه الصـــفات التى اطـــردت فى أشعارهم بصورة واضحة .

يقول كعب بن مالك :

وفينا رسول الله والأوس حوله
له معقل ومنهم عزيز وناصر(٤١)

ويقول مالك بن نمط الهمدانى :

بأن رســـول الله فينا مصـــدق
رسول أتى من عند ذى العرش مهتد(٤٢)

---

(٣٩) الطبرى ٣/٦١٢ .
(٤٠) سورة الصافات آية ١٧١ ، ١٧٣ .
(٤١) ديوان كعب ص ٢٠٠ .
(٤٢) السيرة ٤/٢٧٠ .

ويقول حسان :

وكان حب رسول الله قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا(٤٣)

ويقول عبد الله بن رواحة :

عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السيء الذى كان غاويا
فانى وان عنفتمونى لقائل
فدى لرسول الله أهلى وماليا(٤٤)

فحينما ننظر الى هذه الأبيات السابقة نرى أن لفظ الجلالة قد تكرر فى أشعارهم بصورة ملحوظة ، وعندما ننظر الى الشعر الجاهلى نلمس فيه تكرار هذا اللفظ ، ولكن تكراره فى العصر الجاهلى لم يكن كعصر صدر الاسلام ، ففى عصر صدر الاسلام اكتسب اضافات متعددة بفضل القرآن الكريم ، وقد استقى الشعراء هذه الاضافات من قوله تعالى : « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب »(٤٥) .

---

(٤٣) ديوان حسان ص ٣٩٥ .
(٤٤) ديوان ابن رواحة ص ١٠٩ .
(٤٥) سورة التوبة آية ١٢٠ .

وقوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »(٤٦) .

وقوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما »(٤٧) .

وقد لجأ الشعراء فى صياغتهم وصورهم الفنيـــة الى استخدام الألفاظ التى شكلت صورا جديدة غير التى كانت سائدة قبل الاسلام ، فالقارىء لدواوين هـــؤلاء الشعراء بعـــد الاســـلام يرى فى ألفاظهم وصورهم العديد من الألفاظ التى عبرت عن القرآن الكريم .

يقول حسان معبرا عن موقف المشركين من القرآن الكريم ، وعن اعراضهم عن دعوة رسول الله — ﷺ — وتكذيبهم لرسالته ، موضحا أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أمر رسله .

جحدوا القرآن وكذبوا بمحمد والله يظهر أمر كل رسول(٤٨)

فحينما ننظر الى هـــذه الصورة الفنية التى أبدعها الشاعر فى تصويره لهؤلاء المشركين يستبين لنا أن الشاعر استقى صورته من قوله تعالى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئـــك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين

---

(٤٦) سورة الأحزاب آية ٢١ .
(٤٧) سورة الأحزاب آية ٤٠ .
(٤٨) ديوان حسان ص ٢٨٤ .

ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين »(٤٩) .

وقوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين »(٥٠) .

والقرآن فى موضع آخر من صور حسان الشعرية هو الوحى :

أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطمعون ولايرد بهم الطمع(٥١)

فالمتأمل فى هذا البيت يرى أن الشاعر قد استقى صورته من قوله تعالى : « قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون »(٥٢) .

وأما عن الأعفة الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز ، فهم الفقراء والمحتاجون الذين قال الله فيهم : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم »(٥٣) .

---

(٤٩) سورة الأعراف آية ٣٧ .
(٥٠) سورة العنكبوت آية ٦٨ .
(٥١) ديوان حسان ص ٢٣٨ .
(٥٢) سورة الأنعام آية ١٩ .
(٥٣) سورة البقرة آية ٢٧٣ .

والقرآن هو كتاب الله عنـد حسان :

نبى يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله فى كل مشـهد(٥٤)

وقول كعب :

تمنى كتاب الله أول ليـلـه
وآخره لاقى حمام المقـادر(٥٥)

وقال النابغـة :

يا ابنة عمى كتاب الله أخرجنى
كرها وهـل أمنعن الله ما فعل(٥٦)

أرأيت كيف ارتقت الصياغة والصورة الفنية فى شعرهم فبعد أن كان اللفظ بدويا أصبح سهلا رقيقا يدعو الى التمسك بكتاب الله عز وجل وقد ورد فى الأبيـات الثـلاثة (كتـاب الله) وهـذا يعنى أن هـذا الأسلوب لم يتداوله الشـعراء فى الشعر الجاهلى وانما استمدوه من القرآن الكريم من قوله تعالى : « ولمـا جاءهم رسول من عنـد الله مصدق لمـا معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتـاب كتـاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون »(٥٧) .

---

(٥٤) ديوان حسان ص ٣٧٧ .
(٥٥) ديوان كعب ص ٢٩٤ .
(٥٦) ديوان النابغة ص ١٩٤ .
(٥٧) سورة البقرة آية ١٠١ .

وقوله تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون »(٥٨) .

والقرآن الكريم فى قول العباس بن مرداس هو الفرقان حيث يقول الشاعر فى مدح الرسول — ﷺ — :

أمين على الفـــرقان أول شافع وأول مبعوث يجيب الملائكا(٥٩)

وقد استمد الشاعر ألفاظه وصوره من القرآن الكريم ، لأن هذه الألفاظ لم تكن ســـائدة قبل الاســـلام وانما اكتسبها الشعراء بفضل القرآن الكريم قال تعالى : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيـــرا »(٦٠) .

والقرآن الكريم عند كعب بن مالك هو الآيات المبينات قال :

نذير صادق أدى كتـــابا وآيات مبينـــــة تنـــير(٦١)

ففى هذا البيت نرى صـــورة مدح رســـول الله — ﷺ — بأنه البشير النذير الصادق الذى جاء بالقرآن الكريم فيه آيات بينـــات تنير الطريق لمن يتبع الرسول — ﷺ — وقد استمد كعب هـــذه الصورة

---

(٥٨) سورة آل عمران آية ٢٣ .

(٥٩) حياة الصحابة ٣/٥٧٨ محمد يوسف الكاندهلوى دار النصر للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ .

(٦٠) سورة الفرقان آية ١ .

(٦١) ديوان كعب ص ٢٠٣ .

الفنية الرائعة من قوله تعالى : « وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد »(٦٢) .

وقوله تعالى : « هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم »(٦٣) .

وهو عند حسان بن ثابت الآيات المحكمات :

وقلتم لم نرى والله يبصركم وفيكم محكم الآيات والقبل(٦٤)

وقد استقى حسان الصورة الشعرية لألفاظ هـذا البيت من قوله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منـه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الألباب»(٦٥)

وقد لجأ الشعراء فى صياغة صورهم الفنية الى أسلوب جديد لم يكن سائدا قبل الاسلام ألا وهو أسلوب القسم،فالنظرة المتأنية فى الشعر الجاهلى ترينا أن الشعراء كانوا يقسمون فى أشعارهم بآلهة متعددة كاللات والعزى وهبل وغيرهم من آلهتهم المتعددة ولما جاء الاسلام

---

(٦٢) سورة الحج آية ١٦ .
(٦٣) سورة الحديد آية ٩ .
(٦٤) ديوان حسان ص ٣٠٢ .
(٦٥) سورة آل عمران آية ٧ .

أصبح القسم بأسلوب جديد وهو القسم (بالله) سبحانه وتعالى •

من ذلك أيمن بن خزيم الأسدى حيث يقول :

أيما والذى أرسى ثبيرا مكانه وأنزل ذا الفرقان فى ليلة القدر

ان الناظر فى هـذا البيت يبدو له أن الشاعر أقسم بمن أرسى الجبال وبمن أنزل الفرقان فى ليلة القدر فيصور فى بيته صورة فنية جديدة يستمدها من قوله تعالى : « والجبال أرساها »(٦٦) •

وقوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر »(٦٧) •

ويقول أبو صخر الهذلى :

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره أمر

وصورة هـذا البيت استمدها الشاعر من قوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا »(٦٨) •

وقد ضمن الشعراء معجمهم الشعرى ألفاظا لم تكن سائدة من قبـل •

---

(٦٦) سورة النازعات آية ٣٢ •

(٦٧) سورة القدر آية ١ •

(٦٨) سورة النجم آية ٤٣ ، ٤٤ •

يقول حسان بن ثابت :

أصبيوا وفى شهر الصيام بقية لسبع ليال تكلم ليلة القدر(٦٩)

ان النظرة المتأنية فى هذا البيت ترينا الصورة الفنية التى استدعتها الحياة الاسلامية الجديدة فلم تر فى العصر الجاهلى مثل هذه الصور ، وانما استمد الشعراء صورهم من القرآن الكريم ، وقد أبدع الشاعر عندما بين أنها فى العشر الأواخر من رمضان قال الله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر »(٧٠) .

ويقول أيمن بن خزيم الأسدى :

أما والذى أرسى ثبيرا مكانه وأنزل ذا الفرقان فى ليلة القدر(٧١)

ويتردد ذكر (الملائكة) فى صورهم الفنية ، وقد صاغوا هذه الصيغ بصيغ مختلفة استمدوها فى الغالب من القرآن الكريم .

يقول كعب :

لفقد النبى امام الهدى وفقد الملائكة المنزلينا(٧٢)

فهذا البيت يصور صورة الملائكة المنزلينا .

---

(٦٩) ديوان حسان ص ١١٥ .
(٧٠) سورة القدر الآية ١ .
(٧١) وقعة صفين ص ٥٠٣ .
(٧٢) ديوان كعب ص ٢٨١ .

ويقول كعب :

وبئر بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد(٧٣)

فقد ذكر الشاعر فى بيته السابق جبريل •

وفى موضع آخر يذكر جبريل وميكال فيقول :

بنصر الله روح القدس فيهـا وميكال فيا طيب المـلأ(٧٤)

ويقول حسـان :

ويوم بدر لقيناكم لنا مـدد فيرفع النصر ميكال وجبريل(٧٥)

وجملة هـذه الأبيات تبين لنا ذكر الملائكة فى شـعر الشعراء المسلمين فى العصر الاسلامى ، وقد استمد الشعراء جميع صورهم من القـرآن الكريم وذلك من قوله تعالى : « من كان عـدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين »(٧٦) •

ومن مظاهر هـذا التأثير ما رأيناه مثلا فى وصف الجنة والنار حينما يقتبس الشاعر •

لهما من لغة القرآن وأساليبه من ذلك ما يذكره حسان بن ثابت

---

(٧٣) ديوان كعب ص ١٩١ •

(٧٤) ديوان كعب ص ١٦٩ •

(٧٥) ديوان حسان ص ٣٩٤ •

(٧٦) سورة البقرة آية ٩٨ •

فى مدح الرسول ــ ﷺ ــ الذى أرسله ربه بشيرا ونذيرا للعالمين فقد بشر المؤمنين بالجنة ، وأنذر الكافرين بالنار كقوله :

وأنذر نارا وبشر جنـــــة وعلمنا الاسلام فالله نحمد (٧٧)

فخيال الشاعر هنا تخطى واقع الحيـاة التى نعيشـها الى عالم الآخرة حيث الجنة والنار ، والثواب والعقاب .

وقريب من هـذا التخيل قول حسان بن ثابت فى رثاء خبيب بن عدى يوم الرجيع اذ يقول :

فاذهب خبيب جزاك الله طيبـــه
وجنة الخلد عند الحور فى الرفق (٧٨)

فهذه الصور الخيالية لا يمكن أن يتصورها الشاعر فى مخيلتـه وذهنه الا من خـلال الآيات القرآنية الدالة على وجود الجنـة والتى تؤهل صاحبها الى هـذا النعيم الدائم ، فالخيال هنا له دوره البارز فى ايجاد العلاقة القائمة بين جنـــة الخلد والحور العين والرفيـق الأعـلى .

وأما كعب بن مالك فاننا نرى هـذا اللون بارزا فى شعره حيث انه يصور النار وأهوال جهنم التى تستقبل قتلى المشركين وقد مثـل خيال الشاعر المعنى القرآنى لأهوال جهنم بما يلقى فى جوفها من الكفار

---

(٧٧) الديوان ص ٧٣ .
(٧٨) الديوان ص ٣٠٧ .

بحيث يكتفى الشاعر بهذا الوصف لأنه يعلم يقينا بأن تذكير المتلقي بما جاء فى القرآن عن صور جهنم لا يمكن أن يرتقى خيـــاله الى أفضل منـــــه ٠

فهذه الصور التى تجسد الجنة والنار تتكرر كثيرا عنـــد شـــعراء الدعوة الاسلامية وكلهم آخذ من التصوير الفنى للقرآن ومستعين به كما استعانوا بألفاظه ومعانيه يقول كعب بن مالك :

فأمسوا وقود النـــار فى مستقرها
وكل كفـــور فى جهنم صـــائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميها
بزبر الحديد والحجارة ساجر(٧٩)

فهذا الخيال لا يتأتى ولا يتصور الا من خلال الآيات الدالة على وجود النار والحجارة ، والتى تأثر بها كعب بن مالك من قراءته لقول الله تبارك وتعالى : « يا أيهـــا الذين آمنوا قو أنفســـكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شـــــداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »(٨٠) ٠

فهذه النماذج من الصور والأخيلة ، تصور ســـعة الخيال ، ودقة التصوير عند الشعراء المسلمين الذين تأثروا بألفاظ القرآن الكريم ٠

---

(٧٩) ديوان كعب بن مالك ص ٢٠١ ٠
(٨٠) سورة التحريم آية ٦ ٠

بيـــــــان

بأهم المصـــــادر والمراجـــــع

أولا ـ القـــــرآن الكريم :

١ ـ اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى د/ محـــمد مصطفى هدارة طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م .

٢ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن كثير الأثير تحقيق محـــمد ابراهيم البنا ، طبعة دار الشعب .

٣ ـ الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة د/ مصطفى سويفى طبعة دار المعارف الطبعة الرابعة سنة ١٩٨١م .

٤ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس للقرطبى تحقيق د/ محمد مرسى الخوالى الدكتور عبد القادر القط .

٥ ـ تاريخ الطبرى تحقيق محمد ابو الفضل طبعة دار المعارف بمصر .

٦ ـ حياة الصحابة محـــمد يوسف الكاند هلوى دار النصر للطبـــاعة والنشر ســـنة ١٩٦٩م .

٧ ـ خزانة الأدب ولب اباب لسان العـــرب عبـــد القادر بن عمـــر البغدادى تحقيق عبد السلام محمد هارون .

٨ ـ دراسات ونصوص فى الأدب العربى د/ محمد مصطفى هداره طبعة دار المعارف .

٩ ـ دراسات فى النقد الأدبى د/ محـــمد عبد المنعم خفاجى دار الطباعة المحمـــدية .

١٠ ــ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ سيد حنفى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م •

١١ ــ ديوان عبد الله بن رواحة الأنصارى الخزرجى دراسة وتحقيق/ حسن محمد نشر مكتبة دار التراث القاهرة سنة ١٩٧٢م •

١٢ ــ كعب الأنصارى دراسة وتحقيق سامكى العانى منشورات مكتبة النهضة بغداد •

١٣ ــ ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثالثة دار المعارف •

١٤ ــ الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام لأبى القاسم مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧١م •

١٥ ــ السيرة النبوية لابن هشام طبعة دار الجيل بيروت •

١٦ ــ الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة دار المعارف •

١٧ ــ شعر النعمان بن بشير تحقيق د/ يحيى الجبورى مطبعة دار المعارف بغداد بدون تاريخ •

١٨ ــ الصورة والبناء الشعرى د/ محمد حسن عبد الله طبعة دار المعارف سنة ١٩٨١م •

١٩ ــ العمدة لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محى الدين طبعة دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٧٢م •

٢٠ ــ الفن ومذاهبه د/ شوقى ضيف طبعة دار المعارف بمصر •

٢١ ــ فى النقد الأدبى د/ شوقى ضيف طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٢م

٢٢ ــ قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث د/ محمد زكى العشماوى •

٢٣ ــ المعارف لابن قتيبة تحقيق د/ ثروت عكاشة طبعة دار المعارفة بمصر •

٢٤ ــ معجم البلدان ياقوت طبعة دار صادر بيروت •

٢٥ ــ لسان العرب لابن منظور الدار المصرية للتأليف والنشر •

د/ يحيى عبد الهادى عبد العزيز

مدرس الأدب والنقد بالكلية